البحث
٣

إقليم المنوفية فى العصر الإسلامى

من الفتح العربى وحتى نهاية العصر الفاطمى

إعـــداد
د / ناريمان عبد الكريم أحمد

إقليم المنوفية فى العصر الإسلامي
من الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى

أثر الموقع والطبيعة الجغرافية لمصر عامة ، وموقع أقاليمها ومدنها خاصة في الدور الذى أسهم به كل منها فبينما ظلت الصحراء الشرقية ملتقى الهجمات عبر الزمن، كانت مصر العليا ببعدها عن العاصمة موئلا للخارجين والمتمردين خلال العصر الإسلامي ، كما لعبت الحواضر الإسلامية بموقعها البؤرى دوراً سياسياً مؤثراً ، وظلت مدينة الإسكندرية تلعب نفس الدور السياسى الهام ؛ فضلا عن الدور التجاري الذى يربطها بأوروبا . وهناك بعض المدن والموانئ ارتبط وقوعها على النيل أو البحر مثل قوص وعيذاب بالقيام بدور تجاري ، كما اصطبغ دور بعض المدن بما تنتجه من سلع مثل تنيس ودمياط وغيرها .

لذلك عند دراسة إقليم المنوفية من خلال هذا المنظور سنحاول أن نربط بين موقعه وبين طبيعة الدور ، الذي قام به من حيث تأثره أو تأثيره في الأحداث السياسية ، التي جرت على أرض مصر وأوجه النشاط الاقتصادى وما ترتب على ذلك من الأحوال الاجتماعية المختلفة ، وكذا المظاهر الثقافية من خلال الإطار العام لتاريخ مصر الإسلامية . وبذلك فهي محاولة للوقوف على ماهية هذا الإقليم خلال العصر الإسلامي من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمى ٢٠ - ٥٦٧ هـ / ٦٤١-١١٧١م مرتبطين بالحدود الحالية للمنوفية .

ويقع إقليم المنوفية فى الجزء الجنوبي من وسط الدلتا ، حيث تبدأ أراضيه من ملتقى الفرعين فى اتجاه الشمال ، وهو بذلك يقترب فى شكله من المثلث قاعدته إلى الشمال ورأسه إلى الجنوب ، وهو محاطاً من جهة الشمال بالغربية ومن الشرق بالقليوبية يفصله عنها فرع دمياط ، كما تحده من الجنوب مدينتى القاهرة والجيزة ومن الغرب البحيرة .واتسم هذا الإقليم بسمات جغرافية واقتصادية فتوفرت له ظروف سطح مناسبة ، ولعل أهمها هى امتداده على أرض سهلية فيضية متسعة منبسطة ، معتدلة المناخ بوجه عام ؛ كما أن موقعه بالنسبة للنيل أعطاه خصائصه الذاتية من حيث تكوينات تربته الرسوبية مما ساعد على سيادة النشاط الزراعي [١].

كما يعتبر إقليم المنوفية مجازاً للوصول إلى مدينة الإسكندرية عبر المدائن والضياع من شطنوف إلى سبك العبيد ، ليتخذ الطريق المؤدي إلى الإسكندرية بعد ذلك، وأن كان السير عبر أراضيه مرتبطاً بنضوب مياه النيل [٢] .

وكان لطبيعة هذا الموقع أثر حتى قبل الفتح العربي فى إتخاذ إحدى مدن الإقليم وهى نقيوس مركزاً حصيناً منذ أيام الرومان فى حفظ الطريق بين حصن بابليون مقر القائد العام وبين عاصمتهم الإسكندرية[٣]. وأن كان هناك خلاف حول موقع هذه المدينة بين المؤرخين والجغرافيين فمنهم من يرى [٤] أنها شونى بمركز تلا وليست بمركز كفر الزيات ومن يرى [٥] أنه قامت على أطلالها قرية شبشير الواقعة إلى الشمال والغرب من منوف ، وأيضاً [٦] إنها تعرف اليوم باسم أبشادى وأن الاسمين نقيوس وأبشادى موجودان فى اللغة العربية والنهر أو الترعة التى تمر بمنوف أسمها اليوم (بحر الفرعونية) وهو اسم يدل على قدم الترعة عند ملتقى هذه بفرع النيل

الغربي [٧] أو أن شونى التى ورد ذكرها فى واقعة نقيوس بأنها ساؤنا أو صوونا هي بذاتها شونة، بينما يرى أحد الدارسين [٨] ،أن نقيوس تتبع مركز كفر الزيات ، بإقليم الغربية ، ويعلل ذلك بأنها كانت تقع فى إبشادة من أراضي إبيار ، ويذكر أنها غير إبشادة التابعة لمركز تلا. ويبدو أن هذا الخلاف يرجع إلى أن نقيوس المذكورة تقع فى جزيرة بنى نصر[٩] . التى توزعت بين إقليمى المنوفية والغربية ، وأن كلاً من شونى وإبشادى يقعان فى هذه الجزيرة لكن لما كانت الآراء المتعارضة فى غالبيتها تبين ارتباط مدينة نقيوس بأرض الاقليم محل الدراسة سواء أكانت تابعة إلى تلا أو منوف ، فهذا يجعل وقوعها فى إقليم المنوفية أمراً مقبولا .

ومن خلال ما عرضه جغرافيو المسلمين عند وصفهم لأرض مصر عامة وكذلك المؤلفات التي تناولت بالدراسة هذا الإقليم نجد إنه يبدأ من شطنوف أو بوهة شطنوف التى تقع عند رأس الدلتا [١٠] ، ثم أشمون ،التى عرفت بأشمون جريس [١١] ،وسبك ، التى تقع بالقرب من أشمون وقد وردت عند ابن حوقل [١٢]، باسم "سبك العبيد"وأيضاً منوف التي تعتبر مركزاً لهذا الإقليم ، أما مليج ، التي تعتبر من القرى القديمة [١٣]. يذكرها المقدسى [١٤] هى وشطنوف على أنهما من مدن الريف ، كما أن الإشارات الكثيرة الواردة عن مليج فى وثائق الجنيزة، تؤكد على ذلك أيضا كما سيتضح خلال البحث ، ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى أن مليج كان يغلب على نشاطها الاقتصادى الطابع المدينى؛ فضلاً عن إنها تشتمل على الأراضى الزراعية .إلى جانب ذلك ، فهناك المدن والقرى التى سيرد ذكرها خلال البحث .

وفيما يخص الوضع الإدارى للإقليم وما طرأ عليه من تطور خلال تلك الفترة ، فمن المعلوم أن مصر من الوجهة الجغرافية تنقسم

إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحـــرى أو أســـفل الأرض والوجـــه القبلى أو الصعيد ، وعندما دخل العرب مصر وجدوا أن الرومان قـــد قسموها إلى أقسام إدارية صغيرة تعرف كل منها بأســـم Nome [١٥] . وارتباطاً بالسياسة العامة للدولة الإسلامية فقد تركت النظم الإداريـــة كما هى فى البلاد المفتوحة ومنها مصر ، فيذكر حنـــا النقيوســـى [١٦] أن مصر قسمت غداة الفتح إلى ثلاثة أقسام هي مصر السفلى والريـف وأركاديا .وقسمت هذه الأقسام بدورها إلى كور، بلغت ثمانين كورة[١٧] وكل كورة قسمت بدورها إلى قرى يرأسها الموازيت [١٨] .

ومصر السفلى التى تشتمل على أقليم المنوفية قد طـــرأ عليـــها بعض التغيرات فقد أطلقوا على إقليم أوجيستامنيك اسم " الحـــوف " ، وعلى إقليم مصر اسم "الريف" ، وأطلقوا علـــى كـــل وحـــدة إداريـــة صغيرة، والتى كانت تسمى دوقية اسم " كورة " [١٩] .

وفي القرن الثالث الهجرى / التاسع الميـــلادى . تـــم تعديـــل التقسيم الإدارى ليشتمل على ثلاثة أقاليم هى الحوف الشرقى وبطـــن الريف والحوف الغربي، بعد فصل بعض الكور من شـــرقى الريـــف وكذا من الحوف الغربى وجعلوه إقليما ثالثا يحتوى على عشرين كورة وأطلقوا عليه اسم " بطن الريف " [٢٠] .

ومع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، تحول التقســـيم الثلاثي للدلتا إلى تقسيم رباعى ، فأبقى العرب على تحديد الإقليميـــن الحوف الشرقى والغربى كما هما ؛ إلا أنهم قســـموا الإقليـــم الثـــالث " بطن الريف " إلي قسمين ، الشرقى منه ، أطلقوا عليه " بطن الريف" والغربى أطلقوا عليه اسم "الجزيرة" وظهر خلال هذه الفـــترة أهميـــة فرعى النيل كحدي للتقسيم [٢١] . وقد وقعت الجزيرة بذلك بين فرعـــى

النيل الشرقية والغربية ، واشتملت على جزيرتين هما الغربية والمنوفية [٢٢] .

وظل هذا التقسيم معمولاً به ، حتى مجيء الفاطميين إلى مصر عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م ، لكن أثناء خلافة المستنصر ومع وزارة بدر الجمالى عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م قسمت البلاد تقسيما إداريا جديداً ، وأصبحت الدلتا وحدة إقليمية واحدة ، تتكون من خمس وأربعين كورة ، ويرى أحد الدارسين أن جوهر هذا التقسيم يتمثل فى تجميع الكور الصغرى وأدماجها في وحدات إدارية أكبر سميت بـ " الكور الكبرى [٢٣] " بيد أنه يتبين مما ذكره أبو صالح الأرمنى[٢٤] أن هذا التقسيم الجديد ، قسم مصر إلى أعمال وبمقتضى ذلك قسم العمل إلى نواح بمعنى مراكز ، والمركز إلى كفور، أما كلمة كورة ، فلم يعد لها وجود [٢٥] .

ولعل احتفاظ العرب بالتقسيم الإدارى الموروث عن العصر البيزنطي يعبر عن صلاحية هذا التقسيم فى الفترة الممتدة من الفتح العربي حتى العصر الفاطمي بسبب احتفاظ هذه الوحدات الإدارية بطابعها الاقتصادي فيما يخص جباية الخراج ، وكذلك ما تم خلال خلافة المستنصر كان بغرض تحسين الأحوال الاقتصادية بعد تعرض الدولة لأزمات متعاقبة [٢٦] .

وبذلك تكونت " المنوفيتان " [٢٧] خلال العصر الفاطمى ، بعد ضم كورة منوف السفلى إلى كورة منوف العليا ، وسميت الأخيرة بذلك ، لأنها كانت تقع بالقرب من رأس الدلتا [٢٨] ، ولما كانت كور مصر منسوبة إلى مدنها ،حتى قبل العصر الفاطمى ؛ لأن لكل كورة مدينة مخصوصة بأمر من الأمور [٢٩]، لذلك أصبحت مدينة منوف هى

قاعدتها ومنـــها أطلقـت التسـمية وتكونـت بـهذا الاسـم خـلال العصر الفاطمى [٣٠] .

وبذلك كان إقليم المنوفية مع الفتح العربي فى إقليم مصر ، ثـم بسبب التطورات التى طرأت على أسفل الأرض مع العرب أصبح جزءاً من الريف ثم جزءاً من بطن الريف ثـم اشـتملت عليـه الجزيـرة ، حتى أتخذ وضعا إدارياً قائمـا بذاتـه محـدد المعـالم ولـه قـاعدة منسوب إليها

وقد تم الاتصال الجغرافى لهذا الاقليم بجزيرتى قويسـنا وبنـى نصر فى فترة لاحقة بعد انحسار الماء بينهم ، كما طرأت عليه تغيرات على مر الزمن ، حتى تحددت المنوفية بوضعها الحالي [٣١] .

ويذكر المؤرخون [٣٢] أن لمدينة منوف وال ، أما البندارية [٣٣] فعليها عامل ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لمنوف باعتبارها قاعدة الإقليم التي كانت تتكون من ٧٢ قرية سوى المنى والكفور [٣٤] .

وعند الحديث عن الناحية السياسية لإقليم المنوفيـة ، بـهدف الوقوف على دور هذا الإقليم ومدى تفاعله وكيفية تـأثره بمجريـات الأحداث السياسية العامة لمصر خلال هذه الفترة نجد انه عندما جـاء العرب لفتح مصر عام ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، كان المصريون تحت حكـم البيزنطيين يعانون من الاضطهاد الدينى ،فضلاً عن استنزاف مواردهم وتمت معاهدة بابليون الأولي عـام ١٩ هـ / ٦٤٠ م [٣٥] بخصـوص المصريين ،وكان طرفاها العرب والروم مـع بعـض أكـابر القبـط ورؤسائهم [٣٦] ،ولما كان أهل الدلتا بوجه عام لم يكـن بوسـعهم أن يعرفوا شيئاً عن الفاتح الجديد فبديهى أن لا يعرف أهل هـذا الإقليـم شيئا أيضاً ، بسبب أنهم يعيشون فى قلب الإقليم الذى كان يسمي آنذاك مصر [٣٧] ، بعيديـن عـن عاصمـة البـيزنطيين التـي لا يسـكنها

المصريون ، كما لم يكن بوسع هؤلاء الإلمام بالتيارات العالمية آنذاك ، لعدم معرفتهم باللغة العربية ، كما أن التجار العرب الذين أتوا إلى مصر أيام الجاهلية بغرض التجارة وكانوا بدون شك وسيلة لنقل أخبار الدعوة الجديدة ، لم يكن احتكاكهم إلا بالمدن الرئيسية ، وكان نزولهم إلى قلب الدلتا أمراً مستبعداً .

وتذكر المصادر [٣٨] أن عمراً أثناء حصار حصن بابليون وانتظاراً للمدد الذى سوف يرسله الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة، أرسل بعض السرايا إلى الفيوم وبعد استيلائه عليها أرسل إلى جنود جيش الوالى ليشيدوا قنطرة عند النهر بمدينة قليوب ليستولى على مدن مصر ، وتم له الاستيلاء على مدن مصر السفلى ومنها مدينة منوف وجميع ضواحيها ، كما شيد جسراً على النهر عند بابليون حتى لا تمضى السفن البيزنطية إلى مكان آخر ومنها نقيوس ، وأمام هذا الاستعداد ،هرب من كان بمدينة نقيوس من السادة إلى الإسكندرية وتركوا دمندورس مع قليل من الجند ليحموا المدينة .

ولا شك أن أول ما قصد إليه عمرو في سيره نحو الإسكندرية كان مدينة نقيوس ،لأنها مدينة ذات شأن عظيم وحصنا ذا منعة وقوة ولها مكانة حربية كبرى فكان لا بد للروم أن يجتمعوا هناك [٣٩] .

ومع أن حاكم سمنود انضم إلى القائد البيزنطى لحرب المسلمين؛ فإنهم استطاعوا أن يستولوا على مدينة نقيوس وحصنوا داخلها .ويبدو أن استيلاء المسلمين على حصن نقيوس كان لا يقل أهمية عن الاستيلاء على حصن بابليون حتى أن حنا النقيوسى[٤٠]. ذكر أن الروم باتوا في حزن عظيم بعد الاستيلاء على هذين الحصنين .

وهناك أمران لا بد من مناقشتهما بخصوص الاستيلاء على مدينة نقيوس وحصنها أولهما : هروب السادة من المدينة عند قدوم المسلمين إليها ، والمقصود بالسادة هم قادة الجند ، لأن الحصن كان له قائداً عسكرياً هو تاودسيوس وحاكم هو انسطاسيوس ، ولما علما بنزول العرب إلى نقيوس كانا بعيدين عنها فلم يتوجها إليها لكنهما توجها إلى حصن بابليون وبقيا هناك (٤١) . ومن اللافت للنظر أن هذا الحصن كان مجمعا للهاربين من حصن بابليون بعد حصاره ، وعند خروج الروم ، برز لهم العرب وانتهى الأمر باقتصار المسلمين في موقعة عين شمس ١٩ هـ / ٦٤٠ م (٤٢)، وعلى أثرها فر جنود الروم الذين لم يتبق منهم سوى ٣٠٠ جندي إلى نقيوس ، وسبقهم إلى هذا الحصن كثير من القادة هربا من المسلمين (٤٣) .

ثم كان الهرب إلى مدينة الإسكندرية عند مهاجمة العرب لمدينة نقيوس ويضيف النقيوسي ، وبسبب هروب القادة والجند ، لم يجد العرب أحداً من المحاربين عندما دخلوا المدينة ، لكن هذا الأمر لا يخلو من المبالغة ، تتضح فيما ذكره النقيوسي نفسه من قيام تيودور حاكم سمنود بمعاونة البيزنطيين لحرب المسلمين وكذلك أن تيودور القائد كان يكره دومنديانوس لفراره من نقيوس وتخليه عن الجنود (٤٤) .

أما الأمر الثاني هو مساعدة الأقباط للمسلمين ، فتذكر المصادر (٤٥) عند دخول المسلمين مدن مصر " وأخذوا يعينون الإسلام" " أن عمرو بن العاص خرج بالمسلمين حين أمكنهم الخروج ، ومعه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطريق وأقاموا بها الأسواق " (٤٦) . وهاتان الإشارتان لا تخلوان من دلالة ، فالمصريين الذين كانوا يعانون من البيزنطيين ،

رأوا فى العرب الخلاص عندما احتكوا بهم عند بدايات الفتح وعند نزولهم إقليم مصر . وأن المسلمين قد لمسوا هذه المعاناة ومدى كراهية المصريين لهرقل بسبب النفى الذى أحدثه واضطهاد عقيدتهم[٤٧] .واتضحت هذه المساعدة فى المشاركة فى تشييد قنطرة عند النهر بمدينة قليوب . وبسبب تشيدها تم الاستيلاء على مدينة منوف وضواحيها كما أسلفنا ، لأن هذه المساعدة قد استمرت فى منوف وما حولها .

بيد أن بتلر [٤٨] ينفى ما جاء بصدد تقديم القبط العون للمسلمين ويرى أن المساعدة كانت محدودة ومعينة بغرض خاص ، ولم تكن مساعدة عامة وأن الناس قاموا بتلك المساعدة إذ أمروا بها أى أنها لم تكن مساعدة الراغب المختار بل عمل المجبر المضطر بعد أن أخذوا مدن إقليم مصر ومنها مدينة منوف التى وصفها بأنها كانت ذات حصون قوية وأسوار منيعة ، وكان اعتراف حنا النقيوسى قد هزم تشبث بتلر بنفى ما جاءت به الروايات الخاصة بذلك [٤٩] . إذ كان ما ذكر من تقديم المساعدة للمسلمين قد جاء من قبل رؤساء القبط ، فلعل ذلك الذي جعل بتلر يصفها بأنها كانت مساعدة محدودة ومعينة لغرض خاص ، لا سيما أن هؤلاء قد شاركوا في عقد صلح بابليون إلى جانب الروم ، أى أنهم كانوا ممثلين عن أهل مصر ، لكن يبدو أن المساعدة قد استمرت رغبة في الخلاص من البيزنطيين ، ولأنه ليس من المعقول أن تكون المساعدة من قبل رؤساء القبط ، فلا بد أن المشتركين في بناء الجسر وغيره كانوا من عامة الأقباط الذين عانوا أكثر من غيرهم من مظالم الروم البيزنطيين .

ومع انتفاض الروم عام ٢٥ هـ / ٦٤٥ م وخروجهم من الإسكندرية ، ومعهم من انتفض من أهل القرى [٥٠] ."فجعلوا

ينزلون القرية فيشربون خمورها ويأكلون أطعمتها وينهبون ما مروا به ، فلم يعرض لهم عمرو" كما ذكر المؤرخون [٥١] ، حتى بلغوا نقيوس ، فبدأ القتال بينهما مرة أخرى ، معنى ذلك أن مدينة نقيوس صارت مسرحاً للحرب بين الفريقين للمرة الثانية .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وما أعقب ذلك من صراع بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، تأثرت أحوال مصر السياسية بأحداث الخلافة ، حيث كانت مركزاً للثورة على الخليفة ومسرحاً للصراع بين شيعة على وشيعة عثمان وأرسل على إلى مصر عدداً من الولاة كان آخرهم محمد بن أبى بكر ، الذى أتى إلى مصر عام ٣٧ هـ / ٦٥٧ م ، فكان حكمه بداية النهاية لحكم على فقد أساء إلى شيعة عثمان لأنهم رفضوا بيعته فهدم دورهم وسجن ذراريهم ، وعندما نهضوا لمحاربته وعلم أنه لا قبل له بهم ، كف عنهم . وصالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية وأن ينصب لهم جسراً بنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط [٥٢] .وهذا يبين أن فصلاً من هذا الصراع قد تم على أراضى المنوفية وكان أخرها هذه المدينة .

وعلى أثر النزاع بين الخلافة الأموية فى عهد مروان بن الحكم ٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٤ - ٦٨٥ م ، وأتباع عبد الله بن الزبير فى مصر[٥٣] .وبعد مجىء الخليفة بنفسه إلى مصر ومحاربة واليها عبد الرحمن بن جحدم الفهرى فى عدة مواضع ، كان من بينها موضعاً بالمنوفية بجوار قرية سرسنا ،وانتهت المعركة بانتصار الخليفة وقتل من الفريقين عددا كبيراً ، فقام أنصار ابن الزبير بدفن موتاهم بذات الموضع ،الذى عرف بمقابر الشهداء وكان بجوار هذه المقابر كفرا عرف منذئذ باسم كفر الشهداء [٥٤] .

وكذلك جرت الحرب على أرض شطنوف وفي سفط سلبط [٥٥] ، أثناء الصراع بين جموع المحاربين بسبب الصراع بين الأمين والمأمون ١٩٥ - ١٩٨ هـ / ٨١١ - ٨١٥ م [٥٦] لكن الصراع في مصر تطور إلي نزاع للاستئثار بالسلطة، فقام عباد بن محمد من قبل المأمون وأرسل جيشا بقيادة عبد العزيز بن الجروى ، الذى سرعان ما دعا لنفسه ، وقامت الحرب بينه وبين السرى بن الحكم واقتتل الفريقان ، وعلى الرغم من قتل الخليفة الأمين، وانتهاء الصراع على الخلافة ؛ فإن الصراع استمر في مصر بين القواد بغرض الاستقلال بأمورها عن الخلافة من قبل عبد العزيز بن الجروى من ناحية وعبد المطلب بن عبد الله ، الذى اختاره الجند وبين السرى ابن الحكم ، الذى حاول أن يقيم ملكاً وراثياً له فى مصر من ناحية أخرى [٥٧] ، واستطاع ابن الجروى أن يستولى على شرقى الدلتا من شطنوف إلى الفرما [٥٨] .

وهذه الصراعات شملت ليس فقط شطنوف ، التى التقى فيها جموع المحاربين أكثر من مرة [٥٩] ، لكن يبدو أنها شملت أيضاً المنطقة الواقعة بين شطنوف وسفط سلبط ، التي تبعد عنها كثيراً ، مما يبين أن جزءاً كبيراً من أرض المنوفية قد شهد هذا الصراع .

ومع العصر الفاطمي عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م ، حينما أصبحت مصر قاعدة لخلافة شيعية يتبع لها عدداً من البلدان نجد أنه على الرغم من عدم قيام المصريين بثورات ضد الفاطميين طوال عهدهم ؛ فإننا نجد أن الصراعات ، التى تفجرت كانت بين الجند الفاطمى ، خاصة خلال عصر المستنصر ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م وكان لها بعيد الأثر فى ريف مصر وقراه .

ففى خلال الصراع بين الأتراك والمغاربة ،والذى استمر أربع سنوات ٤٦٢ - ٤٦٥ هـ / ١٠٩٦ - ١٠٧٢م بزعامة ناصر الدولة ابن حمدان ، وبعد انتصار الخليفة عليه ، نهبت دور بنى حمدان ،وهرب ناصر الدولة عند عرب الدلتا فحالف قبائل قيس وسنبس وكذلك قبيلة لواته البربرية [٦٠] ، الذين ربما جاء أغلبهم إلى مصر أثناء ثورة أبى ركوة عام ٣٩٦ هـ / ١٠٠٦ م [٦١].

وكان لهذا التحالف أثر فى قيام هذه القبائل ، خاصة لواته بهجمات على الريف وسائر الحوف . وبدت فيما قاموا به من تخريب البلاد ، التي استولوا عليها وملكوا بلاد الريف كلها الشرقية والغربية ونهبوها وخربوها وقتلوا أهلها وذبحوا الأولاد في بطون أمهاتهم [٦٢]، حتى أن الخليفة المستنصر ينعتهم في أحد سجلاته " أنهم طائفة طاغية تشتمل على خمسين ألفاً ويزيد " [٦٣] .

وانعكست هجمات بربر لواته بوضوح فى وثائق الجنيزة [٦٤] ، مبينة ما تعرض له الريف وبعض مدن المنوفية بشكل خاص ، ومنها أن أحد يهود الفسطاط وهو اسحق بن موسفاير بن مينيس قدم شكوى ٤٦٨هـ / ١٠٧٥ م ضد أبراهام هاليفى بن نصير المليجى الذى أودع عنده بعض ممتلكاته وأمام المحكمة اعترف أبراهام أنه بالفعل قام بحفظ هذه الأشياء فى بيته في مليج وقد سلبت أثناء النهب، الذي تعرضت له مليج وكل الإقليم ، وكان أبراهام قد قام بتهريب بعض هذه الممتلكات ، لكن لواته هاجمته وسرقت ملابسه ، ولم يكن لديه ما يلبسه إلا ثوباً مصنوعاً من القطن .

ويبدو أن هذا الرجل الذى تعرض منزله للنهب ، رفع هو الآخر دعوى يشكو فيها بأن منزله قد أخلى أثناء النهب في مليج [٦٥]، ليدفع عن نفسه تهمة تبديد ما تم إيداعه فى منزله .

ومن اللافت للنظر أن هذه الهجمات تخللت وأعقبت فترة المجاعات التى تعرضت لها البلاد ، خلال عصر المستنصر من ٤٥٧ - ٤٦٤هـ / ١٠٦٥ - ١٠٧١م[٦٦] .

وإذا كانت أحداث الخلافة منذ البداية حتى عصر الفاطميين ، قد أثرت بشكل عام على مصر ، فإن أسفل الأرض وإقليم المنوفية قد تأثر، لكن بشكل سلبي بسبب أن تلك الحروب والصراعات جرت على أرضه ؛ فضلاً عن أن المتحاربين كانوا يقومون بجباية الخراج لأنفسهم [٦٧] ، أو يستولون على البلاد كما حدث مع لواته .

وفى المقابل نجد أن كثيراً من مدن أسفل الأرض قد ظهر دورها مبكراً وحتى منذ بداية الفتح ، فيذكر ابن إسحاق [٦٨]" أنه بعد دخول العرب الإسكندرية ، جاء أهل رشيد والمحلة ودميرة وجرجة وسمنود والبحيرة ، واستعقبوا صلحاً فصالحهم عمرو " كذلك مشاركة بعض المدن فى الثورات خلال عصر الولاة رفضاً للسياسة المالية الجائرة ، التي مارسها الولاة الأمويون والعباسيون ،مثل سمنود ورشيد وسخا [٦٩] ولم تذكر مدن أو قرى المنوفية بينهم . ولعل ذلك يرتبط بطبيعة الموقع الجغرافى ، فمدن أسفل الأرض السالفة الذكر ، تقع أغلبها عند أطراف الدلتا ، أو على الأقل ليست مثل إقليم المنوفية، الذي يقع فى قلب الدلتا في منطقة ضيقة ، يضاف إلى ذلك قربه النسبي من العاصمة الجديدة مما أدى إلى عدم قدرة الإقليم على المشاركة فى الأحداث السياسية بشكل إيجابى .

لكننا نجد خلال خلافة المأمون ١٩٨ - ٢١٧ هـ / ٨١٥-٨٣٢م اندلعت فى مصر ثورة عام ٢١٦ هـ / ٨٣١ م عبر عنها المؤرخون بانتفاض القبط ، مع أن هذه الثورة ضمت العرب والقبط على السواء ؛ بسبب السياسة المالية الجائرة ، ولم تختص هذه الثورة

بمدينة بعينها مثل الثورات السابقة ، لكنها عمت مصر السفلى قاطبة ، فيما يعرف بثورة البشرود أو البشمور [٧٠] ، تلك المنطقة الواقعة بين فرعى دمياط ورشيد ، وترتب على هذه الثورة إخراج العمال العرب وخلع الطاعة وعندما فشلت جهود الخلافة فى القضاء على هذه الثورة، جاء الخليفة المأمون إلى مصر عام ٢١٧ هـ / ٨٣٢م ، ويقال أنه لما سار فى قرى مصر كان يبنى في كل قرية دكه يضرب عليها العسكر من حوله ويقيم فى القرية يوما وليلة [٧١] ، وهذا يبين أن إقليم المنوفية قد شارك فى هذه الثورة العامة التى شملت مصر السفلى عامة .

وبذلك اتضح دور إقليم المنوفية السياسى ، الذى تأثر بشكل سلبى من جراء أحداث الخلافة سواء خلافة الراشدين حتى العباسيين أو خلافة الفاطميين ، وكان دوره إيجابياً عندما كانت الثورة عامة ، وكان لوضعية الإقليم الجغرافية أثر فى قيامه بهذا الدور .

وللوقوف على طبيعة الإقليم من الناحية الاقتصادية خلال تلك الفترة ، نجد أنه قد غلب عليه النشاط الزراعى بسبب موقع الاقليم الجغرافى كما أسلفنا . وهو بذلك يخضع لما يفرض على الأراضى الزراعية من ضرائب بشكل عام منذ بداية الفتح . لكن المادة العلمية المتاحة قليلة ، لا سيما أن ما حفظ فى أوراق البردى العربية بخصوص الخراج كان لمصر العليا خاصة ، وأن ما يذكر فى المصادر التاريخية يرتبط بأراضى الدلتا أو مصر السفلى عامة ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى التعذر فى تحديد أشكال الملكية ، لأن هذا الأمر محكوم منذ بداية الفتح بقضية الأرض، وإذا كانت مصر فتحت صلحا أو عنوة؛ إلى جانب ذلك ، أن الإقطاع العسكرى أو الإدارى لم يتبلور إلا فى نهاية العصر الفاطمى ، ولم يأخذ

شكله النهائى إلا فى العصور اللاحقة . وعلى ذلك فلا نستطيع أن نقف على معلومات اقتصادية ذات قيمة إلا من خلال الإطار العام فيما يخص مصر السفلى ومصر بعامة .

وتتضح أهمية الإقليم الزراعية منذ بداية الفتح ، فالعرب الذين لم يستقروا فى الريف منذ البداية ، واقتصر وجودهم على الفسطاط والجيزة والإسكندرية لم ينقطعوا عن الريف، فوجدت علاقة اقتصادية ، تمثلت فيما يحصل عليه هؤلاء الجند مما ينتجه الريف ، فيذكر ابن عبد الحكم (٧٢) " إذا ما جاء وقت الربيع واللبن كتب عمرو بن العاص لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا " وكانت منوف من القرى التى يأخذ فيها معظمهم ؛ فضلاً عن قرى أخرى لا تدخل فى نطاق هذا الإقليم ، فكانت قبيلتا فهم والمعافر تأخذان فى منوف ، كما تأخذ قبيلة مهرة فى تنا وهي إحدى القرى التابعة لمنوف ، ولم يكن الأمر مرتبطا فقط بالاختيار لمن أحب ، وإنما نجد مثلا أن أهل الراية ، الذين كانوا متفرقين في الريف ، كان معظمهم يأخذ فى منوف، وكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد بن أبى السرح يأخذون أيضاً فى منوف وفى غيرها (٧٣) .

وهذا يدل أولا على أن منوف تمثل هى وقراها أحدى المناطق الهامة فى الريف بما تنتجه من متطلبات هذا الجيش وخيوله ، فضلاً عن ذلك فإن إتخاذ أهل الراية وأهل عمرو وعبد الله بن سعد لمنوف ، يدل ليس فقط على اختيار المناطق الغنية ، لكن تبدو عملية التميز فى أن يحصل هؤلاء على مناطق معينة فى ريف مصر . ولقد استمر نزول العرب إلى الريف حتى خلال القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى فى وقت الربيع(٧٤) .

وفيما يخص الضرائب التي فرضت على الأقباط ، ومنها الجزية ، فليس لدينا معلومات متعلقة بالإقليم ، لكن تذكر المصادر [٧٥] أن عمرو ابن العاص أرسل مولاه وردان إلى سائر قرى أسفل الأرض ، وصالح قراها على مثل حكم الفسطاط . ويذكر حنا النقيوسي[٧٦] "أنه بعد استيلاء المسلمين على منوف وضواحيها قام عمرو بن العاص بمضاعفة فرض الضرائب على العمال" ، وفى موضع آخر يذكر : "أنه تم الاتفاق بين الروم وعمرو وحددوا الضرائب التي تؤدى"، ولم يقل شيئا طوال الهدنة عن أى زيادة، لكنه ذكر: "كان عمرو يقوى كل يوم فى عمله ويأخذ الضرائب التى حددوها [٧٧] " ، أى بمقتضى ما كان بينهما بعد صلح الإسكندرية عام ٢٠ هـ / ٦٤٠م مما يبين أن ما ذكره أنفاً محض افتراء على المسلمين .

وعلى الرغم من أننا ليس لدينا معلومات مباشرة عن إقليم المنوفية ؛ فإن أوراق البردى قد أكدت بشكل عام أن الجزية لم تكن بمساواة الذميين ، لكنها كانت تتناسب مع ثروة الشخص [٧٨] ، لكن هذا الأمر أختلف مع العصر الفاطمى فتشير وثائق الجنيزة[٧٩]، من خلال خطاب مرسل من مليج إلى افرايم بن شماريا يطلب المساعدة لدفع الجزية ، وهذا الأمر مقبول ، لأنه تزامن مع حكم الفاطميين لمصر ، الذين زادوا في مقدار الجزية عن العصر الأخشيدى ، ووصلت لا سيما فى أواخر عهدهم على الغنى أربعة دنانير وسدس والمتوسط ديناران وقيراطا وعلى الفقير دينار واحد وثلث وربع وحبتان[٨٠].

وفيما يخص ضريبة الأرض – الخراج – فقد فرض مع بداية الفتح ديناراً على كل جريب وثلاثة أرادب طعاما وما أقر فى صلح بابليون مع بداية الفتح قد أقر بالتبعية على بقية أرض مصر .

ويضيف البلاذرى [٨١] " أنهم صولحوا بعد المعاهدة مكان الحنطة والزيت والعسل والخل دينارين آخرين " لكن أحد الدارسين [٨٢] يرى أن الضرائب التى فرضت على الأرض كانت ضرائب نقدية وعينية ، وفرضت على الأرض الزراعية وفقا لمحصولها ضريبة مالية إلى جانب ضريبة تعرف بضريبة الطعام على القمح وعدد من المحاصيل الأخرى ، وأن كلاً من الضريبتين أصبحت تجبى منفصلة عن الأخرى .

وكان القمح يمثل أهم ما يحصل من ضريبة الطعام ، لأنه كان يرسل إلى المدينة بداية من عام ٢١ هـ / ٦٤١ م ، بسبب القحط، فقد أرسل الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يأمره أن يحمل ما يفيض من الطعام من الخراج ، واستمر إرسال القمح إلى حاضرة الخلافة الإسلامية إلى زمن الخليفة المنصور العباسى، مع بعض فترات الانقطاع خلال الفتنة الكبرى وكذلك في الفترة الممتدة بعد خلافة يزيد بن معاوية إلى خلافة عبد الملك بن مروان [٨٣] .

والقمح المستحق لضريبة الطعام لمصر السفلي كان يجمع فى الأهراء بالفسطاط منذ عام ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، حيث يخزن فيها القمح، الذي ينتقل إلى بلاد العرب ومنه أيضا تؤخذ المؤن العينية للجند العرب وأسرهم فى مصر [٨٤] وفى خطاب يرجع إلى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى [٨٥] ، يأمر الوالى كاتبه أن يتوجه إلى شنشور ويخرج الأقباط ويرسل إليه مائة أردب قمح ، وربما ارتبطت هذه القيمة بما هو مقرر على هذه القرية أو يرجع إلى الاهتمام بقمحها على وجه الخصوص ، لجودة ما يزرع منه فى هذه القرية ، لاسيما أنها سميت بـ "شنشور القمح" [٨٦] .

وهناك ضرائب أخرى فرضت بشكل عام على أهل مصر ، مثل ضريبة الجسور[٨٧]، هذا إلى جانب ضيافة من نزل من الجند المسلمين ثلاث ليال [٨٨] .

وعن نظام الجباية ، فمن المعلوم أن العرب ابقوا النظم المالية في البلاد المفتوحة، وعلى ذلك فقد ظل الجباة السابقون محتفظين بوظائفهم ،ويذكر حنا النقيوسي[٨٩] ، أن بعض الموظفين الرومان أبقوا عند الفتح في وظائفهم ، فولاهم العرب إدارتهم السابقة ، فأبقوا شنودة ، الذى تولى الريف ، ويتضح من نص ابن عبد الحكم[٩٠] ، أن عمرو بن العاص عهد إلى أهل القرى باختيار جباتهم ، فذكر : "أن عمراً لما استوثق له الأمر في مصر أقر قبطها على جباية الروم " وظل جباة الأقباط إلى عام ٨٧هـ /٧٠٦ م وحل محلهم الجباة المسلمين لتكتمل منظومة التعريب ، التي بدأت منذ العقد الثامن من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي [٩١].

وكانت الجباية بالتعديل ، إذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم وأن قل أهلها وخربت نقصوا ، فيجمع عرفاء كل قرية ومازوتها ، ورؤساء أهلها فيتناظرون في العمارة والخراب ، حتى إذا أقروا من القسم بالزيادة ، انصرفوا بتلك القسمة إلى الكور، ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى ، فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ، ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية [٩٢] .

ويتضح من النص السابق دور رؤساء القرى والعرفاء في تحديد قيمة الخراج ، وأن كان ليس لدينا معلومات تخص إقليم المنوفية ، فلا بد أن هذا الأمر يرتبط بما أسلفناه من وقوع أرضها في منطقة تتسم بالخصوبة وجودة المحاصيل ، فضلاً عن ارتباط ذلك

من العمران والخراب بظروف النيل من زيادة ونقصان .وعلى ما يبدو أن المكلفين بتحديد قيمة الخراج ، كانوا يعينون من قبل حاكم الإقليم وهم بدورهم يعينون كتابا وجباة لجمع الضرائب والمحاصيل ويكونون على صلة مباشرة بهم وتحدد مسئولياتهم فى جمع هذه الضرائب بشكل عام. ومما يبين مدى الحرص على جمع هذه الضرائب في كتاب "لأبى على حسن أبقاه الله وعافانا الله وإياك ، لا تضع كتلبى فى يدك ، حتى تركب إلى شنشور وتخرج الأقباط حتى تنفق إلى مائة أردب قمح وابعث به ساعة يأتيك كتابى [٩٣] " وهذا ينسحب بالتالى على بقية الضرائب ، التى تتم جبايتها بواسطتهم .

ولما كانت الدولة الإسلامية من جانبها حريصة على جباية الخراج ، لذلك تم مسح الأرض خلال عصر الولاة عدة مرات [٩٤] . ومع الدولة الطولونية قام أحمد بن المدبر بمسح الأرض [٩٥] ، كذلك فى خلافة المستنصر الفاطمى ووزارة الأفضل بن بدر الجمالى على يد المأمون البطائحى عام ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م [٩٦] .

كما أهتم العرب بإنشاء الجسور وحفر القنوات ، حتى ذكر الكندى [٩٧] ." أنه كان لنيل مصر قطيعة على كور مصر مائة وعشرين ألف رجل ومعهم المساحى ، منهم خمسين ألف لأسفل الأرض لحفر الخليج وإقامة الجسور والقناطر وسد الترع وقطع القصب والحلفاء وكل شىء مضر بالأرض " أما عن إنشاء الجسور فهى نوعان منها : الجسور السلطانية وهى عامة تنفق عليها الدولة من أموال النواحى ، والجسور البلدية وهى خاصة بناحية دون أخرى يتولى أقامتها المقطعون والفلاحون [٩٨]. ويذكر ابن مماتى [٩٩] عدداً من الجسور والسدود التي تغطى إقليم المنوفية والغربية ، وصلت إلى مائة وسبعة عشر جسراً وترعة ،كما يضيف أنه كان لهذه الجسور

أوقاتا للفتح منها جسور شريجة ، التي تفتح قبل عيد الصليب بخمسة أيام وتسقى المنوفية كلها ، ونفس الشيء عن ليانة شـــطنوف(١٠٠) ، وكذا الترع ، التى كانت تفتح فى شهر بابه لسقى أراضي الإقليـم (١٠١) ارتباطاً بموسم الزراعة .

ولما كانت الزراعة تمثل أهم نشاط اقتصادى فى المنوفية ، لـذا نجد الجغرافيين المسلمين يقدمون صورة واضحة عن هذا النشـاط ، منها أن أشمون كثيرة البساتين والجنات (١٠٢) ، وكذلك جريس وصفت بأنها ضيعة مـن شـطنوف فـى بـر واحـد ، وتشـتهر بـالكروم والأشجار(١٠٣). ومن القرى أيضا التابعة لأشمون قرية سبك الأحـد ، فهى ضيعة كبيرة وبرسمها ضياع ، أما بستامة فهي أيضا ضيعة وبها غلات واسعة(١٠٤)، وكذلك مليج ، التي ذكرت ضمن مدن الريـف (١٠٥) وأنتوهي بـها بسـاتين وزراعـات وغـلات وقريـة ورورة كثـيرة الخصب(١٠٦)، أما مدينة منوف ، فيذكر ابن حوقل(١٠٧) : " فأهلها أهـل تناية وزرع " ويضيف الإدريسى (١٠٨) ، إنها قرية عامرة ولها إقليـم معمور وبها غلات وخير كثير وفيها مزارع وقـرى متصلـة تتصـل بأعلى منوف السفلى ، كما اشتهرت منـوف بأنـها واسـعة الغـلات والخيرات والكتان (١٠٩) ، فضلا عن شنشور ، التي أشرنا إليها سـلفاً وارتبط أسمها بإنتاج القمح ، بالإضافة إلى شبرا اللاو وهـى ضيعـة كبيرة وبـها كـورة جليلـة واسـعة (١١٠) وشـطنوف التـى بـها الرطب المسكر (١١١) .

وقد أشارت النصوص السابقة إلى كلمة الضياع الملحقة بالقرية أو المدينة أو القرية بأكملها ضيعة أو منية عبد الملك، التى تقع تجـاه مليج (١١٢) ، فهذا الأمر يعرج بنا على الإقطاع ومعلومـا أن الخليفـة عمر بن الخطاب نهى العرب عن الزرع (١١٣) ، وهذا يرتبـط بامتـلاك

الأرض ، لكن يبدو أن هذا المنع كان ذو علاقة بـــأراضى المصريين واقتصرت ملكيتهم على أرض مدينة الفسطاط التـــي اختطوهـــا [١١٤]. لكن منذ خلافة عثمان بن عفان اقطعت الاقطاعات ،وكان خلفاء بنـــى أمية وبنى العباس يقطعون الأراضي لخواصهم.. [١١٥].

وارتباطاً بما ذكره الجغرافيون ، خاصة ابن حوقل والمقدســى ، اللذين عاشا خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميـــلادى ، وكـــان ما ضمناه كتابيهما قد تزامن مع عصر الفاطميين ، لا سيما فى العصر الفاطمى الأول ، يدل على وجود الإقطاع الذى غلـــب عليـــه إقطـــاع الارتفاع لكبار رجال الدولة[١١٦]، وعلى الرغم من قلة المادة المتاحـــة فى هذا الخصوص ؛ فإن المصادر [١١٧] تطالعنا ، بامتلاك أحد المغاربة وهو عيسى بن عباس بن ينوط الكتامى لضيعة بتنوهى ، حيث غـــرق في النيل أثناء ذهابه إليها ، حيث يوجد ضمانه . وهذا النص لا يـــدل فقط على إقطاع المغاربة الأراضي مع بداية عهد الدولة ؛ لأنه يرجـــع إلى عهد الخليفة الظاهر الفاطمى ٤١١ - ٤٢٧ هـ/١٠٢٠ - ١٠٣٥م، لكنه يشير أيضا إلى وجود نظام الضمان،الذى تعلق بجباية الضرائـــب الخاصة بالأرض وغيرها [١١٨].

كما أنه خلال الصراع على الوزارة بين شاور وضرغام ، الـــذى بدأ عام ٥٥٩ هـــ / ١١٦٤ م ، وما ترتب على ذلك مـــن الاســـتنجاد بعساكر نور الدين محمود ، الذين جاءوا إلى مصر ثلاث مرات بزعامة شيركوه وصلاح الدين الأيوبي ، وبعد انتقال الحـــرب بينـــهم وبيـــن شاورنجده يعمل على إفساد جماعة مـــن أصحـــاب شـــيركوه منـــهم خشترين الكردى ، فأقطعة شطنوف [١١٩] ، وفى نهاية الدولة الفاطميـــة على يد صلاح الدين ٥٦٧ هـــ / ١١٧١ م ومع ما قام به من الإجهاز على الخلافة الفاطمية ، فقام بإخراج الأجناد من إقطاعاتهم وأعطاهـــا

لجنده ، فزاد الأمير شمس الديـــن علـــى إقطاعـــه بعـــض النواحـــى كان منها المنوفية[١٢٠].

أما فيما يخص الصناعة ، فتطالعنا وثائق الجنيزة [١٢١] بوجـــود بعض الصناعات التى تتعلق بصناعة النســـيج فـــي مدينـــة مليـــج ، سواء من خلال العمل الفردى أو إنشاء شركة للصباغـــة [١٢٢] ، إلـــى جانب غزل الحرير ، كما قامت فى شطنوف صناعـــة نســـج الحريـــر والكتان ؛ ولأن هذه الصناعة كانت من أهم الصناعات في مصر ، فلـــم يقتصر العمل بها في الحوانيت ، لكن كانت أيضاً في المنازل ، وكذلـــك دباغة الجلود[١٢٣] ويدل ما تم اكتشافه من قطع فى حفائر مدن وقـــرى المنوفية على وجود بعض الصناعات ، التى اشتهرت بها مصر حتـــى قبل الفتح العربى خاصة صناعة الأوانى الفخارية ، التى ترتبط بطبيعة البيئة الزراعية للأقليم [١٢٤] ، إلى جانب صناعة الخـــزف ذى الـــبريق المعدنى ، والذى يرجع إلى العصر الفاطمى سواء مسارج أو أجـــزاء من أوانى [١٢٥] . حيث ازدهرت هذه الصناعة فى مصر خـــلال تلـــك الفترة ؛ فضلاًعن تقليد الخزف الصينى [١٢٦] .

كما نجد أن بعض المشروعات التى كانت بين الأفـــراد لإنتـــاج صناعة ما تتعرض فى بعض الاحيان لفض الشركة ، ولا بد أن هـــذا الأمر كان له علاقة بالضرائب الباهظة التى كانت تفرض على مختلـــف الصناعات ، خاصة صناعة النسيج [١٢٧] . فهناك حالة فى مدينة مليج وغيرها من المدن المصرية خلال العصر الفـــاطمى ســـواء لصناعـــة النسيج أو غيرها من الصناعات [١٢٨]. ويبدو أن فض هـــذه الشـــركة كان بسبب الإفلاس ، حتى أن أحد الشريكين وهو عمار بن جوزيـــف الصباغ برأ شريكه صموئيل هاكوهين من كل الالتزامات المترتبة على الشركة الأخيرة ، وأعلن أيضا عدم مطالبته بالأموال ، التـــى لا تـــزال

متعلقة بالشركة فى مليج ، وذكر أيضا ستة من الدائنين بأسمائهم مما يرجح أن سبب ما تم بينهما يرجع إلى كثرة الديون [١٢٩] .

أما التجارة ، فمن المعلوم أن موقع مصر الجغرافي قد هيأها ، لأن تقوم بدور الوسيط التجارى ، وكذلك اختراق النيل لأرض مصر قد عمل على إيجاد مراكز تجارية داخلية كثيرة ، حتى أن العرب عندما دخلوا مصر أطلقوا على كثير من القرى الواقعة على النيل وفروعه بمصر السفلى اسم منية للدلالة على أنها لها مورد ترسو فيه المراكب[١٣٠]،وقد تجاوز عدد هذه المنى فى إقليم المنوفية العشرون منية [١٣١] . مما ساعد على الانتقال بين قراها ومدنها من ناحية ، وساعد أيضا على الاتصال التجارى بداخلها وبغيرها من ناحية أخرى؛ هذا بالإضافة إلى مدينة مليج ، التى أدى وقوعها على أحد فروع النيل الداخلية التى يسمى باسمها إلى قيامها بدور تجارى ملحوظ .

وليس هناك شك فى أن قرب الطرانة من إقليم المنوفية قد ساعد على حمل السلع والمنتجات الواردة من الخارج عبر فرع رشيد ، كما كانت تنتقل كميات الملح ، التى ترد للبلاد من وادى النطرون ؛ لاسيما أنها تقع بالقرب من قرية بستامة على فرع رشيد[١٣٢] .

فضلاً عن ذلك ، فقد ذكرت كتب الجغرافيا [١٣٣] بعض الأسواق والخانات لبعض القرى ، التى لها سوق واحد فى يوم معلوم مثل الجريسات ،وبعضها التي تعددت أسواقها ومنها قرية بستامة ، ومدنا كان بها أسواقا كثيرة وخانات مثل مدينة منوف[١٣٤] ، وكذلك مدينة مليج ، التى كانت عامرة وبها أسواق [١٣٥] ، إلى جانب وجود الحوانيت التى كانت ملكا للأفراد [١٣٦] .

كما كانت هناك علاقات تجارية بين مدينة الفسطاط والريف بشكل عام لبيع البضائع ، فهناك وثيقة [١٣٧] تشير إلى أن أحد التجار

خرج بتجارته ، فبدلا من أن يرتزق منها ، هوجم من قبل قطاع الطرق، الذين أخذوا خرجه بكل محتوياته وكذا ملابسه ، وكان قبل أن يهاجم قد نجح فى إخفاء جزءاً من بضاعته المحمولة معه وعاد إلى مدينة مليج ، حيث يوجد له فيها أصدقاء ، وبعد ذلك أمضى الليل هناك وسار إلى القرية الثانية ، حيث أبلغ القاضى المحلى عن اللصوص فى منطقة سلطته القضائية ، ولقد أكد دعواه بعرض البضائع ، التى أخفاها من قطاع الطرق على القاضى ، وبعد سماع دعواه ، أرسل القاضي معه رجلين لمساعدته لاسترداد ما فقد منه .

وهذه الوثيقة الغير مؤرخة ، والتى في الغالب ترجع إلى العصر الفاطمى الثانى خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ،حيث كانت الأحوال الاقتصادية سيئة ، بسبب حالة المجاعات التى وقعت أثناء خلافة المستنصر كما بينا سلفاً . ارتبطت بوجود قطاع الطرق واللصوص، حتى أنهم أصبحوا معروفين لكثرة ما يرتكبونه من جرائم سرقة ونهب ، أيضا أن القاضى المقصود هنا هو قاضى اليهود الموجود فى مليج والخاص بالجالية اليهودية الموجودة بها . وكذلك أن هؤلاء التجار كانوا كثيرى التردد على مدن الريف ومنها مليج ، حتى صار لهم فيها أصدقاء .

كما كانت هناك علاقة تجارية بين مليج والقاهرة ، حيث تذكر إحدى الوثائق ، أن رجلا من أهل مليج قد أودع بضائعاً لدى التسترى، ويضيف جوايتين [١٣٨] ،أنه أكثر الأسماء شهرة فى عالم التجارة فى مصر أثناء الثلث الأول من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى . ومن المعتقد أنه أبو سعد بن سهل التسترى ، رئيس ديوان الملكة أم المستنصر وأهم شخصية فى العصر الفاطمى آنذاك . وإلى جانب هذه التجارة التى تعدت حدود الإقليم ، فكان هناك الاتجار

الداخلى على نطاق ضيق يصل إلـــى المتـــاجرة فـــى كميـــة صغـــيرة من الحرير (١٣٩).

وقد ترتب على العمل بالتجارة ، وجود بعض المعاملات الماليـــة مثل السفتجة(١٤٠)، ففى أحد الخطابات فى وثائق الجنـــيزة (١٤١) كتـــب " لو أن الزبون ضغط على ، لأدفع له مباشرة ، سوف أكتب له سفتجة عليك ، وإلا سوف أعطية كيس ذهب بعد شهرين كمـــا هـــو معتـــاد " وهذا النص يعطى القيمة النقدية للسفتجة ويوضح أيضا أنه كان يتـــم فرض غرامة عند التأخير عن الدفع ، ولما كانت السفتجة المســـتحقة للسداد لم تدفع لأنها وصلت فى يوم الاجازة ، لذلك فقد رفعـــت فـــورا من مكتب الحاكم إلى الشرطة ، التى أصدرت أمرا بفرض غرامة ســـتة دراهم لليوم الواحد ، وكانت قيمة الســـفتجة المغنيـــة ١٢٠ دينـــار ، وإذا افترضنا أن الغرامة كانت درهما واحدا يسدد عن اليـــوم الواحـــد عند التأخير فعليه أن يدفع على ذلك عشـــرون دينـــارا ، لكـــن يبـــدو أن هذه الغرامة كانت عادة تصل إلى دراهم قليلة .

وهذا النص يوضح أيضا تلك المعاملات التي تمت بيـــن مدينـــة الفسطاط ومدينة مليج ، حيث أن ما ذكرناه ، كان يدار من قبـــل أحـــد صيارفة الفسطاط وهو ابن شعيا(١٤٢)،الذى كان يعتمد على أحد وكلائـــه فى الانتقال داخل مصر وخارجها ، حيث يقوم بتحرير هـــذه الســـفاتج باسمه ويبلغه بذلك ، إضافة إلى ذلك ، فيبدو أن ابن شيعا ، كان يعمـــل جهبذا إلى جانب العمل بالصيرفة ، فقد أودع لديه أحد التجار بمدينـــة مليج ممتلكاته(١٤٣)، مما يعكس انتعاش التجارة وتراكم رؤوس الأموال التى تدفقت على التجار ومنهم تجار مليج ، وبذلك تكون مدن الريـــف قد تأثرت بالحالة الاقتصادية التي شهدتها مصر خلال العصر الفـــاطمى

الأول من انتعاش تجارى [١٤٤] وأن كانت المعلومات التى لدينا خاصة بمدينة مليج.

وإذا انتقلنا للحديث عن الحياة الاجتماعية ومظاهرها ، فلا بد أن هذا الأمر يرتبط بطبيعة التكوين السكانى ، الذى شمل هذا الإقليم ، وكيفية تقسيمه إلى بنيات اجتماعية مختلفة ، فضلاً عن دراسة بعض مظاهر هذه الحياة ، ولما كانت المادة تعوزنا فى إعطاء صورة عامة عن هذه الناحية بسبب إغفال المصادر بشكل عام للحديث عن هذا الجانب ، فسوف نحاول أن نغطى هذه الناحية من خلال ما توفر لنا من المادة العلمية .

ومع بداية الفتح ، لم يقم العرب بالريف ، فكانت القرى كلها فى جميع الأقاليم في مصر أعلاه وأسفله مملوءة بالقبط [١٤٥] ، والسبب فى عدم استقرار العرب فى الريف فى البداية يرجع إلى الأمر الخاص، الذى أصدره الخليفة عمر بن الخطاب بنهى العرب عن الزرع وبالتالى امتلاك الأرض ، وعلى ذلك لم يكن أحداً من المسلمين بالقرى، إنما كانت تخرج رابطة فى وقت الربيع كما بينا سلفاً ، ولم يبدأ سكنى العرب فى الريف بشكل عام إلا فى القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى ، عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب بطون من قيس فى الحوف الشرقى [١٤٦] ، وبعدها استمر توافد العرب على الريف .

ومن القبائل التى استقرت بإقليم المنوفية بنو كلاب [١٤٧] ، وكذلك الزبيريون الذين انتقلوا إليها بعد أن طغى النيل على مساكن قريتهم ، التى كانت تابعة آنذاك لإقليم الغربية [١٤٨]، كما نزل البرانقة[١٤٩] ، وهم فخذ من العرب ينسبون إلى برنيق استقروا بجزيرة قويسنا فى منطقة عرفت بأسمهم ، وكذلك نزل بنو بركين اقلوسنا وما معها إلى بحر طنبدى [١٥٠] ، ويرى البعض [١٥١] أن قرية

بى العرب، سميت كذلك ، لأن سكانها كانوا من العرب ، وهى من القرى القديمة التى ذكرها ابن مماتى [١٥٢] باسم منية بى العرب .

كما استقر العرب فى جزيرة بنى نصر ، التي عرفت بأسمهم ؛ لأن بنى نصر بن معاوية بن بكر وهم بطن من هوازن العدنانية كان فيهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملئوا مصر السفلى وغلبوا عليها [١٥٣] . كما يذكر ابن حوقل [١٥٤] أن بضيعة بستامة بادية وعربان تزيد على ألفى رجل . لكن من الواضح أن استقرار العرب منذ بداية الفتح ارتبط بالمناطق ، التى كان لهم بها علاقة قبل الإسلام ، حيث عرفت الهجرات العربية طريقها إلى مصر العليا عن طريق البحر الأحمر وكذلك شرقى الدلتا فى منطقة الحوف الشرقى، الذى يعد امتداداً طبيعياً للجزيرة العربية [١٥٥] ، ومن هنا كان إنتشارهم بداخل الدلتا بشكل أقل . ونلاحظ أن العرب فى مصر احتفظوا بالانتساب إلى قبائلهم حوالي قرنين من الزمان ، ثم حل محلها اسم الجهة أو الإقليم الذى ينتسب إليه المتوفى[١٥٦] أمثال ذلك ابن الطيب المليجى [١٥٧] وجابر المنوفى وغيرهم [١٥٨] .

كما استوطن المغاربة في مناطق كثيرة فى إقليم المنوفية ، ويذكر المؤرخون [١٥٩] أن قبيلة لواته قد قويت وغلبت على بنى نصر وأجلتهم وحلت محلهم ، فصاروا أهل قرى في هذه الجزيرة ، التي تقع فى وسط النيل . واستقرت منهم فى هذا الإقليم عدة بطون مثل الوسوة وبنو مصلة وبنو الشعرية وبنو عبيد ومعهم من الأحلاف من مزاتة وزنارة وهوارة [١٦٠] .

ولعل استقرار بطون لواته يرجع إلى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله ٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م كما أسلفنا [١٦١]. وأتت معهم بعض القبائل البربرية الأخرى وعلى ما يبدو

أن قرية زنارة التابعة لمركز تلا ، قد سميت كذلك بسبب نزول زنارة بها، كما أن بطون لواته على وجه الخصوص ، والذين استقروا في جزيرة بنى نصر ، بدءوا ينتشرون فى الريف وفي أنحاء إقليم المنوفية في أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، خلال فتن الجند واضطراب أحوال البلاد .

أما الأقباط ، وهم أهل البلاد ،فليس هناك شك في أنهم ظلوا يشكلون منذ البداية غالبية السكان ، لكن بمضى الزمن نجد أن أعدادهم أخذت فى التناقص بسبب دخولهم فى الإسلام وإمتزاجهم بالعرب ، حتى وصل الأمر خلال العصر الفاطمى إلى أن الجزية ، التى كانت تحصل من الذين ظلوا على دينهم أصبح يطلق عليها "جوالى" (١٦٢) . وكانوا يشكلون جزءاً من مدن وقرى إقليم المنوفية سواء فى مليج أو منوف أو سبك وغيرهم ، كما أن مسيحى القرى كانوا يجتمعون في الأعياد ويذهبون إلى الإسكندرية (١٦٣) ، وليس أدل على وجودهم فى الإقليم من وجود الكنائس وهذا ما سنوضحه فى حينه .

لكن اليهود كثر ذكرهم ، خاصة فى العصر الفاطمى ؛ لأن وثائق الجنيزة قد حوت كثيرا من أخبارهم ، وكانت مدينة مليج غاصة بهم(١٦٤) ، حتى بسبب ذلك كان بها رئيسا للجماعة اليهودية ، يقر الشئون المحلية لأهل طائفته (١٦٥) ، سواء الدينية أو الدنيوية ويلقب بالمقدم ويولى بموافقة الجالية والسلطات المركزية فى الفسطاط ويختار من أعضاء الأكاديمية اليهودية (١٦٦) ، ونجد أشخاصاً لقبوا بمقدم وهم لم يتولوا ولم يعينوا على الإطلاق وآخرون شغلوها وعرفوا بوظائفهم وفى حالات أخرى ، ارتبطت هذه الوظيفة بالمكان ، مثال ذلك ، الخطاب المرسل من مليج وموقعاً باسم مقدم مليج(١٦٧) .

إلى جانب الموظف العام بالمدينة والتابع للفسطاط ، الذى يقوم بإبلاغ رئيسه بكل ما يقع في المدينة من أحداث خاصة بوظيفته ، أما لمجرد الأعلام أو لاتخاذ الإجراءات [١٦٨] .

كما يوجد بمدينة مليج الخزان المسئول عن الصلاة [١٦٩] والقاضى المحلى ومرتل القداس وكان هؤلاء الموظفون مرتبطين بالمركز الرئيسى فى الفسطاط بما يتخذونه من قرارات واجبة التنفيذ[١٧٠] ، وعلى ذلك تبدو العلاقة واضحة بين مدينة مليج وغيرها من خلال من يمثلونها وبين الفسطاط ،حيث رئاسة الجالية اليهودية ، وكانت هذه العلاقة مستمرة من خلال الرسائل التى أرسلها ابراهام لنهرى بن نسيم [١٧١]لتظهر دور ابراهام كموظف مختص بعامة الناس[١٧٢] ، وهذه العلاقة توضح على ما يبدو كل فى تخصصه ، ومنها ما أرسله ابراهام فى عام ٤٦٨هـ / ١٠٧٥ م إلى الناجيد جودة بن سعديا [١٧٣] . من خلال عرضة لموضوع تعلق بالناحية القضائية، فيما تعرض له أهل مليج من اليهود من نهب أثناء ما قامت به قبيلة لواته فى الريف بشكل عام ، ومنها تلك المدينة [١٧٤] وهناك رسالة أخرى مرسلة أيضا من مليج ، ومن المحتمل أنها من مرتل القداس ، أو جماعة أهل مليج ، أى الموظفين التابعين لها بخصوص وراثة الألقاب [١٧٥] .

ويبدو أنه أثناء تعيين بعض رجال الدين أو الموظفين التابعين للطائفة اليهودية كان لا بد من حضور ممثلين من الفسطاط ، فهناك خطاب [١٧٦] من رجل لأمه ، وهو مقيم فى مليج يستدعيها من الفسطاط ويقول : " أنا فى مليج من أجل عيد العنصرة وتعيين مرتل القداس فى المدينة وسوف أظل هناك أسبوع ،ولو أن ذلك مقبولا لك، تعالى إلى مليج وسوف نعود إلى بيتنا معا " .

ومن مظاهر هذه العلاقة أيضا ما يحدث فى الإجازات من احتشاد أهالي الريف أو المدن في العاصمة ، ويظهر ذلك عند دخول أهل مليج واستقبال المناول لهم وسؤالهم إرسال التحيات إلى مرتل القداس بمدينتهم ، الذى لا يستطيع بالطبع أن يذهب بنفسه فى الإجازة ؛ لأنه كان عليه أن يرأس القداس فى مدينته فى الأعياد والإجازات [١٧٧].

كما كان الإشراف على الجماعات اليهودية فى مدن الريف واضحا وكذلك المراقبة ، فلدينا خطاب [١٧٨] . من الناجيد مبارك بن سعديا [١٧٩] للطائفة اليهودية فى مليج يذكر فيه : " أن الشغب ، الذى وقع بالمدينة قد أدى إلى تعطيل الفرائض الدينية وانقطاع الخدمة الصباحية فى المعبد " ، وبديهى أن هذه الرسالة كانت موجهة إلى الموظفين الدينيين ، لذلك كانت مقتضبة وشديدة اللهجة .

ولم يقتصر وجود اليهود على مدينة مليج . فقد وجدوا أيضا فى مدينة منوف كطائفة تسمح بوجود هؤلاء الموظفين السابقين . الذين يرتبط وجودهم بوجود طائفة كبيرة العدد [١٨٠]وكذلك فى شطنوف وتتا وغيرها [١٨١] وكان بعض الموظفين يطلبون الانتقال من مكان لآخر حيث وجود الأهل والأقارب ، ومثال ذلك ما تقدم به مقدم منية زفتى يطلب نقله إلى مليج [١٨٢] وهذه إشارة أيضا إلى أن أهل مليج من اليهود كانوا يعينون فى مناطق أخرى غير دائرتهم .

كما كانت هناك علاقة بين الطائفة اليهودية فى المدن المصرية من خلال الخطابات أو العلاقات الشخصية بين يهود مليج ويهود الإسكندرية [١٨٣]،وكذا علاقات الود من خلال إرسال التحيات بين أحد اليهود فى منوف وآخر يسكن فى مليج [١٨٤] .

وارتباطا بما تناولناه بخصوص الحياة الاقتصادية نستطيع أن نقف إلى حد ما على طبيعة البنية الاجتماعية لهذا المجتمع ،

وإذا كان النشاط الاقتصادى السائد لإقليم المنوفية ، هو النشاط الزراعى إلى جانب العمل بالتجارة وبعض الصناعات فى بعض المدن ، وعلى ذلك ، فهناك إشارات إلى أنه كان بمدينة منوف من أطلق عليهم قوم يسار ووجوه من الناس (١٨٥) ، كما كان بمدينة مليج من اليهود ، الذين كان منهم الأعيان ، وكان عليهم أن يقدموا التبرعات إلى رئيس الطائفة اليهودية بالفسطاط (١٨٦).

فضلاً عن وجود بعض التجار ، الذين لم تقتصر تجارتهم على الإقليم ، بل تعدتها إلى خارجه مع مدينتى الفسطاط والقاهرة ، يضاف إلى هؤلاء القائمون بإنتاج صناعة الغزل وصناعة الحرير كما بينا سلفاً ، وكان ما يقدمه أهل بعض المدن من اليهود معبراً عن ذلك فبلغت قيمة التبرعات ، التى قدمها أهل مليج إلى رئيس الطائفة اليهودية بالفسطاط ، صموئيل بن حنانيا ، ثمانية وعشرين ديناراً(١٨٧) .وبمقارنة ما قدمته مدن الوجه البحرى الأخرى مثل المحلة ومنية زفتى وغيرها ، نجد هناك اختلافا، وربما يرجع إلى عدد السكان اليهود ، الذى اختلف من مكان لآخر، أو ارتبط بالحالة الاقتصادية فى كل مدينة وعدد القادرين على دفع هذه التبرعات .ومن الواضح أن ما قدمه أهل مليج يعد مبلغاً وسطاً بين هذه المدن ؛ فضلاً عما قدم بشكل فردى من قبل بعض اليهود من نفس المدينة ، وصلت إلى خمسة دراهم وهناك من دفع عشرة دراهم ارتباطاً بوضعيته الاجتماعية (١٨٨).

وكان هناك أيضا من يعمل بالصباغة أو غزل الحرير ، حتى أن أسرة توفى عائلها وكان يعمل صباغا ، كان يكفيهم ديناراً واحداً فى الشهر نفقه (١٨٩) . وكذلك من خلال قائمة مكتوبة في مدينة مليج لعروس فقيرة ، احتوت قائمتها على الضرورى فقط (١٩٠) ، ونفس

الشيء بالنسبة لقائمة أخرى من نفس المدينة تشتمل على بعض الأوعية البسيطة[١٩١] ، كما اشتملت الطائفة اليهودية بإقليم المنوفية على فئة الجوارى ، اللاتى كن يحررن فى بعض الأحيان ، وكان لابد أن يذكر ذلك فى الأوراق الرسمية الخاصة بهن، منها ما ذكر بشأن امرأة محررة من تنا عام ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ [١٩٢] .

وبذلك يتضح أن طبيعة التكوين السكاني فى مدن وقرى الإقليم ، لم تخرج عما كان سائداً فى مصر عامة من وجود العناصر المختلفة من أقباط وعرب ثم المغاربة مع الفاطميين ، إلى جانب احتواء الإقليم على الطوائف الدينية المختلفة كما بينا ، وأن كل مدينة وقرية بالإقليم قد حملت فى داخلها بصمات المجتمع السائدة من وجود طبقة عليا وطبقة وسطى وطبقة دنيا ، خاضعة فى ذلك لما تملكه من ثروات .

وعن طبيعة الحياة الاجتماعية ، نجد أن ما لدينا يخص الطائفة اليهودية ، خاصة فيما يرتبط بالمشاكل المترتبة على الزواج ،والتى كانت حول الممتلكات المادية .وعلى ذلك نجد هناك حرصاً من المرأة على الاحتفاظ بعقد الخطوبة أو الزواج بعيداً عن الزوج، بسبب ما يحتوى من التزامات على الزوج لتأمينها مادياً ، ومنها أن امرأة من مدينة مليج استودعت عقد خطوبتها عند امرأة من مدينة الإسكندرية ، لكن الأخيرة أثبتت إنها غير جديرة بالثقة ، التى أولتها إياها ، فسلمت الوثيقة إلى الزوج ، الذى استخدمها بشكل غير لائق [١٩٣] .

وكانت المشاكل الزوجية يمكن أن تحل بسهولة أمام ممثل السلطة القضائية في المدينة ، لكن كان هناك بعض القضايا تحسم في الفسطاط ، ومنها ما صدر من مدينة مليج إلى بارناسيم [١٩٤] الفسطاط، من قبل أم لبنت متزوجة حديثاً لديها مشاكل مع زوجها ،

فسافرت الأم واستشارت الموظف المسئول ، ومع إنها لم تكشف عن تفاصيل الخلاف ، فإنها حصلت على سند قانوني من السلطة ، وقيل فقط ، لو أن الزوج رغب فى الطلاق ستجبره السلطة الشرعية على دفع مؤخر الصداق كاملاً ، وكان هذا كافياً لإقناعه بالتنازل وكما تذكر الوثيقة حرفياً " أن الولد أنكسر ، وقبل رأس أم زوجته وتوصلا إلى اتفاقية فيما بينهما وهدأت الأحوال [١٩٥] .

كما كان أحد أسباب الطلاق ، أن الزواج يتم سريعا بين اثنين من مناطق مختلفة ليس بينهما توافقا ،منها وثيقة [١٩٦] فى الفسطاط ترجع إلى عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢م من تنا لامرأة طلقت وأنكرت من زوجها السكندرى .

فضلاً عن ذلك ، فهناك القضايا المتعلقة بالميراث والوصايا ، وتبدو فيما قامت به امرأة بالاستئناف أمام الناجيد صموئيل بن حنانيا في الفسطاط ، والدعوى كانت بخصوص وصية لرجل صباغ ترك حوانيت فى مدينة مليج يستفاد من إيجارها للأيتام ، وكان الإيجار أقل من المطلوب لإعاشتهم ، وعلى ذلك تم إعطاء عم هؤلاء الأيتام ، الذين لم يذكر عددهم عشرة أرطال من الحرير مما ترك والدهم للاتجار فيه ، إلى جانب ما يتم تحصيله من إيجار الحوانيت [١٩٧] .

ولعل ما أسلفناه يبين أن المرأة استطاعت إلى حد ما أن تظهر فى المجتمع من خلال قضاياها أو كونها وصية ، ويبدو أن هذا الأمر كان متواتراً فى الوثائق اليهودية ، ومنها أيضاً أن أحد اليهود في مدينة مليج جعل زوجته وصية على ممتلكاته ، مما يؤكد أن النساء كان لهن دراية فى الأعمال التجارية آنذاك ؛ خاصة أن ممتلكات هذا المتوفى عبارة عن سلع وبضائع أودعها عند بعض التجار . وقد تقدمت هذه المرأة إلى السلطات اليهودية بالفسطاط

تطلب تسلم هذه الوديعة . وكانت هناك أشكال من الهبات تتضمنها هذه الوصايا للأقارب أو الأباعد ، منها جدة من مدينة مليج ،وهبت نصف منزل لاثنين من ابناء ابنتها [١٩٨] .

ومن العادات الاجتماعية التي يبدو أنها شاعت آنذاك استحضار الأرواح ،حتى أن الأمر وصل إلى القضاء فى بعض الأحيان فقد تم استدعاء امرأة وزوجها من مليج إلى الفسطاط لاتهامها بتخويف امرأة أخرى بهذه الكيفية السابقة [١٩٩] .

ولما كان الانتقال بين المدن والقرى عن طريق الدواب ، لذلك كان لابد من كرائها ، ومن خلال وثيقة [٢٠٠] ، ذكر فيها : " إنه عندما يصل إلى مليج ، عليه أن يقوم باستئجار ركوبه ، لأن الحيوانات بها تكون فى المراعي " . ويضيف جوايتين [٢٠١] " أن ركوب الحيوانات كان مثل السيارات الآن ، والتى كان يستخدمها الناس فى الرحلات الطويلة " وكانت أحيانا تعار مما يؤدى إلى مشاكل ، ومنها ما اشتكى منه صاحب حمار ثمنه خمسة دنانير قد أعير لأحد أصحابه لرحلة إلى مليج . وفى الطريق فقد الحمار من قائده .

ومن مظاهر العمران في المدن والقرى فى إقليم المنوفية ماذكره جغرافيو المسلمين [٢٠٢] ، فوصفت بعض القرى بأنها كثيرة العمران منها أشمون جريس والبندارية أيضا بها حمام طيب وكذلك مدينة منوف بها عدة حمامات وغيرها [٢٠٣] .

وفيما يخص الأحوال الثقافية ، فلعل هذا الأمر ارتبط بنزول العرب إلى الريف وتغير هوية الأقباط ، فيما يتعلق بانتشار الإسلام والتعريب . واعتناق الإسلام لا يحتاج إلى وقت طويل مثل التعريب ، ويذكر حنا النقيوسى [٢٠٤] ، أن الذين ساعدوا العرب من الأقباط فى مدينة نقيوس دخلوا الإسلام . لكن لما كان العرب فى البداية

لا يعنون بغير السياسة والحرب والحكم ، لذلك لم يختلطوا بالمصريين ولم يكن لهم تأثير يذكر في البداية على القبط سواء أكان من ناحية انتشار الدين الإسلامى أو اللغة العربية ، خاصة أن العرب كانوا يمثلون أقلية ضئيلة فى تلك الفترة . لكن مع قدوم بطون من قيس عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧م قد ساعد على وجود العرب فى القرى واشتغالهم بالزراعة والاختلاط بالأهالى [٢٠٥] .

ويذكر المقريزى [٢٠٦] ، إن الإسلام لم ينتشر فى قرى مصر إلا بعد القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، ومع القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، كان انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها ،ولعل ما يؤيد هذا إنه مع دخول العرب إلى مصر واختطاط مدينة الفسطاط وجامع عمرو بن العاص ٢١هـ / ٦٤١م ، لم تكن الجمعة تقام أثناء ولاية عمرو إلا في هذا الجامع ، حتى جاء إليه نفر فقالوا له : " أنا نكون فى الريف ، أفنجمع في العيدين [٢٠٧] " كذلك أن بناء المساجد فى القرى ارتبط بالقرن الثانى الهجرى وإنه كان يخطب في أول الأمر على العصى حتى ولى عبد الملك بن موسى بن نصير فأمر باتخاذ المنابر فى القرى عام ١٣٢هـ / ٧٥٠ م [٢٠٨] .

وفيما يخص الإقليم محل الدراسة ، فمن خلال المساجد ، التى ذكرت سواء فى كتب المؤرخين واندثرت أو ، التى لا تزال موجودة أو ما تم اكتشافه من قبل هيئة الآثار، نستطيع أن نقف على مدى انتشار الإسلام ومنها جامع سيدى شبل بالشهداء ويذكر [٢٠٩] ، إنه بنى على ضريح محمد بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب وأنه حضر إلى مصر عام ٤٠ هـ/٦٦٠ م ومات شهيداً ، لكن أحد الدارسين[٢١٠] يستبعد حضوره وقت الفتح وأثناء الفتنة ، التى أعقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وأن حضوره ربما تزامن مع أحداث

المعارك التي وقعت على أرض إقليم المنوفية بين أنصار عبد الله بن الزبير وجنود مروان بن الحكم ، وأنه استشهد فى تلك المعركة عام ٦٥هـ / ٦٨٥م ودفن فى مقابر الشهداء .ومن المرجح إنه قد بنى على مقبرة الشهداء أضرحة يرجح أن يكون من بين شهدائها أحد أفراد آل البيت وألحق بها مساجد .

وقد توالى على هذه العمائر الإصلاح والترميم ،ويؤيد ذلك بقايا المسجد القديم وكذا القباب التي ترجع إلى العصر الفاطمى [٢١١] ، وإذا كان المسجد الحالى الموجود بالشهداء يرجع إلى العشرينات من هذا القرن ، فإن المبنى القديم كان يرجع إلى العصر الفاطمى ، حتى أن الترميمات ، التى تمت فى طاقية المحراب وعلى جانب الحنية مستوحاه من زخارف الإنشاء الأول فى العصر الفاطمى مثالا لما هو موجود فى محراب مشهد السيدة رقية بالقاهرة، الذى يرجع لهذه الفترة[٢١٢] .

كذلك مسجد وصيف ومسجد الخضر بتنوهه أو أنتوهى ، التى عرفت باسم المسجد[٢١٣] كما يوجد في البتانون جامع سيدى جعفر بن أحمد الذى توفى عام ٣٠٥هـ / ٩١٨ م وقد حوى بالداخل يمين المحراب خمسة أسطر بالخط الكوفى وما كتب " رحم الله من ترحم على الغريب " [٢١٤].مما يبين أن هذا الرجل ليس من أهل البتانون لكنه وفد عليها وأقام بها حتى توفى ، وقد حظى بمنزلة رفيعة لديهم ، بسبب ما قدم من علم حتى أنشئ له هذا المسجد ودفن فيه .

هذا فضلا عما ذكره الجغرافيون من انتشار المساجد في مدن وقرى إقليم المنوفية لا سيما في القرن الرابع الهجرى /العاشر الميلادى ،ومنها ما ذكره ابن حوقل [٢١٥] من أن قرية جريس ذات منبر ، ونفس الشىء بالنسبة للبندارية وبستامة والجريسات ، ويضيف أنها بها جامع فيه خطبة ، أما مدينة منوف ففيها عدة مساجد وبها مسجد للخطبة [٢١٦] ، وهذا الأمر لا يخلو من دلالة ، على أنه

خلال تلك الفترة كان الإسلام قد انتشر بشكل واسع، خاصة أن المساجد الجامعة في مدن وقرى الإقليم قد انتشرت لتقابل الإعداد المتزايدة الداخلة في الإسلام ، حيث تؤدى فيها أيضا صلاة الجمع والعيدين ، بعد ما كانت قاصرة في البداية على المدن التي اختطها المسلمون .

ومن الفقهاء الذين ارتبطت أسماؤهم بإقليم المنوفية وبمدينة مليج على وجه الخصوص ، أبو القاسم عمران بن موسى بن حميد ، الذي يعرف بابن الطيب المليجي [٢١٧] ، روى عن بعض الفقهاء ، كما روى عنه أبو سعيد بن يونس وأبو بكر النقاش المقرى البغدادي ، مما يدل على أن هذا الرجل كان مشهورا ، ويأتي إليه الناس ويذكر أنه عاش حتى عام ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م . ومن المرجح أنه كان يعيش في مدينة الفسطاط ، حتى وصلت شهرته إلى هذه الدرجة ، لكنه كان ينتسب إلى هذه المدينة الصغيرة في قلب الدلتا ونفس الشيء يقال عن أحد قضاة مصر وهو عبد السلام بن وهب المليجي ، الذى قال عنه ياقوت [٢١٨] : أنه كان عارفاً باختلاف الفقهاء ومتكلماً " وهذا معناه إنه كان على مذهب الاعتزال .

ويرتبط انتشار الإسلام في العصر الفاطمى بتحول بعض اليهود إلى الإسلام ومنها رسالة أرسلت من مدينة مليج إلى مدينة الفسطاط كرد فعل لشكوى الطائفة اليهودية بها من ثلاثة من الأخوة وهم منصور وفضيل وطريف أبناء ميناس وكل منهم يتبعه ابن له إلى المحكمة ، أهانوا القاضى وهددوه بالتحول إلى الإسلام [٢١٩] . وهناك حالات أخرى لثلاثة آخرين قد اهتدوا للإسلام ، وفى بعض

الأحيان ، كان الشخص يغير دينة ليتحرك إلى مدينة أخرى [٢٢٠] ، وتشير وثائق الجنيزة [٢٢١] إلى اعتناق كثير من اليهود للإسلام خلال تلك الفترة ، التي ارتبطت بعصر الخليفة الحاكم بأمر الله على وجه الخصوص .

أما التعريب ، فقد استغرق وقتا أطول فى مصر كلها حتى أن الخليفة المأمون عندما جاء إلى مصر عام ٢١٧ هـ / ٨٣٢م كان يسير فى قرى مصر السفلى والتراجمة بين يديه [٢٢٢] ويرى البعض[٢٢٣] ، أن القبط لم يبدءوا في ترك لغتهم إلا فى أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، بيد أن هناك شاهد قبر يرجع إلى عام ٣١ هـ / ٦٥٢ م بالفسطاط وأن كان هذا يدل على استقرار العرب ؛ فهناك شاهد قبر آخر بالاقليم محل الدراسة يرجع إلى أوائل القرن الرابع يحمل خمسة أسطر باللغة العربية [٢٢٤] أقامه أهل إحدى القرى لأحد الغرباء الذى نزل عليهم ، لكن يبدو أن المقصود بترك القبط للغتهم ، أن اللغة العربية أصبحت لغة التخاطب بين المصريين ، ولم تعد اللغة القبطية تفهم من عامة الشعب [٢٢٥] .

وإذا كان وجود المساجد فى مدن وقرى الإقليم لدليل على انتشار الإسلام ، كذلك فوجود المعابد اليهودية والكنائس لا يشير فقط إلى احتواء هذه القرى أو المدن على سكان الطائفتين، بل يشير أيضا إلى مدى التسامح من قبل الحكام المسلمين وإطلاق الحرية الدينية لليهود والمسيحيين على السواء ، ومن خلال ما ذكرناه سلفا عن مدينة مليج وغيرها ، حيث يوجد اليهود ، الذين يؤدون الطقوس مع وجود رجال الدين ، خاصة مرتل القداس ، يدلنا على وجود المعابد اليهودية فى هذه المدن .

كذلك وجدت الكنائس فى عدة مدن ، منها منوف ، التى كان يوجد بها عدداً من الكنائس [٢٢٦] ، وكذلك مدينة مليج ، التي كان بها كنيسة كبيرة يرأسها أسقفاً ، وكان هذا الأسقف يحضر الاحتفالات المتعلقة بتعيين الأساقفة الجدد [٢٢٧] ، كما أن بعض الشمامسة بمنوف كانوا يعملون فى كنيسة مارمرقص بالإسكندرية ، مما يدل على ما وصل إليه هؤلاء من علم [٢٢٨] ، ونفس الشيء بالنسبة لرجال الدين المسيحي فى مدينة مليج [٢٢٩] ، كما كان أحد آباء الكنيسة فى الإسكندرية وهو البطرك شنودة من قرية البتانون، ويضيف ساويرس بن المقفع [٢٣٠] : " أنها ربوة قوم أخيار " ومعنى ذلك أنه يوجد بهذه القرية كنيسة أيضا .

كما كان بالمنوفية بعض الكنائس ، التى بنيت قبل الفتح العربى ومنها كنيسة الأنباصر آمون [٢٣١] بالبتانون أيضا ، ولا تزال موجودة حتى الآن وتنسب لهذا الشهيد ، وقد أقيمت فى القرن العشرين على أنقاض كنيسة قديمة ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، ونفس الشيء يقال عن كنيسة مارجرجس بطوخ دلكا التابعة لمركز تلا، والتى ترجع إلى القرن السادس الميلادى . واستمرار هذه[٢٣٢]الكنائس بعد الفتح بفترة طويلة ، لدليل على ما حظى به المسيحيون من حريات فى إقامة شعائرهم والحفاظ على كنائسهم القديمة . كما استحدثت كنائس أخرى فى ريف مصر ومنها كنيسة السيدة بناحية سبك العبيد [٢٣٣].

وكان أساقفة إقليم المنوفية كغيرهم وأسقف منوف على وجه الخصوص يمثل فى المناسبات الرسمية للكنيسة ، فكان البطرك يحضر ومعه الأساقفة الممثلين لأسقفياتهم فى كل مصر بعد الحصول على أذن الحضور من الخلافة ومثال ذلك ما تم فى خلافة المستنصر

حين رفع الأمر إلى أمير الجيوش بدر الجمالي عام ٤٧٦ هـ/١٠٨٣م. بعد أن قام البطرك وكرز كنائس الريف [٢٣٤] ، فتقدم لدخول القاهرة لمقابلته. والحصول على حق الحضور لهؤلاء الأساقفة لم يكن سوى إجراءاً شكلياً ؛ لأن الفاطميين أعطوا غير المسلمين في مصر كثيراً من الحريات ، حتى أن عصرهم يعد العصر الذهبي لليهود والنصارى على السواء [٢٣٥] .

لكن طبيعة أرض إقليم المنوفية الطينية عملت على فناء المنشآت المصنوعة من اللبن والآجر؛ بسبب أن غالبية تربتها رسوبية وكثرة مياهها الجوفية ، خاصة ،إنه لا توجد بها جبال أو محاجر تستخدم أحجارها في البناء مما جعل نصيبها في آثارها القديمة ضئيل[٢٣٦] .

بيد أنه قد ارتبط بهذه البيئة صناعة الخزف ، التى حوت بعض الفنون الزخرفية سواء الزخارف المحزوزة أو الدوائر على شكل جامات – مناطق – كما كانت الزخرفة الرئيسية قوامها أوراق نباتية أو خطوط من فروع نباتية محزوزة ؛ فضلا عن الطلاء المختلف الألوان سواء باللون الأخضر أو العسلى . وعبرت بذلك عن النمط السائد للزخارف الإسلامية خلال العصر الفاطمى[٢٣٧] ؛ لأن غالبية القطع المكتشفة فى إقليم المنوفية ترجع إلى هذه الفترة [٢٣٨] .

صفوة القول ، أن إقليم المنوفية ، وأن كان لم يستطع أن يشارك بشكل إيجابى فى الأحداث السياسية كأمثاله ، فقد تأثر بانعكاسات هذه الأحداث على أرضه . كما كان لموقع الإقليم الجغرافى وطبيعته الزراعية أثر فى المشاركة فى تقديم الضرائب ومن خلال ما عرضناه بخصوص الناحية الاقتصادية والاجتماعية قد أوضح

أن هذا الإقليم كان جزءاً من المنظومة العامة ، التي تأثرت بها مصر خلال هذه الفترة .

لكننا لم نستطع أنه نغطى الفترة الواقعة بين عصر الولاة والخلافة الفاطمية ،ذلك لخلو المصادر من أية معلومات تتعلق بالإقليم خلال العصرين الطولونى والأخشيدى ، فتكاد تصمت المصادر عن أى ذكر له . وعلى الرغم من أن الفترة ، التي خصصت للدراسة كانت طويلة ؛ فإنه لم يكن من السهل تغطيتها إلا من خلال الشتات المتفرقات ، التى حاولنا من خلالها أن نعطى صورة عامة وأحيانا ذات خصوصية لما توفر لدينا من مادة علمية شملتها وثائق الجنيزة ، والتى فسرت الكثير من غوامض الأمور في داخلية الإقليم .

الهوامش

(١) أمانى أحمد المنشاوى ، التركيب المحصولى فى محافظة المنوفية – دراسة فى الجغرافيا الزراعية، رسالة ماجستير بجامعة المنوفية ١٩٩٣ ، ص ٣ ، ٤

(٢) المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ١ ، صفحات ١٦٢ – ١٦٣ .

(٣) الفرد بتلر ، فتح العرب لمصر ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ٢٤٦ .

(٤) محمود عكوش ، مصر فى عهد الإسلام ، فتح مصر والإسكندرية ، القاهرة ١٩٤١ ، ص ١٢٨ .

(٥) حسن إبراهيم حسن ، عمرو بن العاص ، القاهرة ١٩٢٢ ص ١٢٣ .

(٦) بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ١٦ حاشية ١ .

(٧) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، القاهرة ١٩٩٤ ، الجزء الثانى القسم الثانى ، ص ١٧٥ .

(٨) عمر صابر عبد الجليل ، مصر فى مخطوطة حنا النقيوسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨١، ص ٢ .

(٩) ابن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ١٩٦ .

(١٠) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ١٩ ، ١٥٦ .

(١١) الإدريسى ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ليدن ١٨٦٤ ، ص ٢٧٩ ، ياقوت، معجم البلدان ، القاهرة ١٩٩٠، جـ٢ ص ٢٦ وذكرها باسم أشموم .

(١٢) صورة الأرض ، ص ١٣١ .

(١٣) الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٣ .

(١٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٢٩٤ .

(١٥) سعاد ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣ .

(١٦) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٩٩ .

(١٧) الكندى ، فضائل مصر وأخبارها ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٢٩ .

(١٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، القاهرة ، ١٧٩ .

(١٩) علاء الدين عبد الخالق علوان ، تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحرى عند عمر طوسون ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٣٨ .

(٢٠) علاء الدين عبد الخالق ، تجربة التعمير المصرية ، ص ٣٨ .

(٢١) علاء الدين عبد الخالق ، تجربة التعمير ، انظر ملحق أ ، ب .

(٢٢) القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، جـ ٣ ، ص ٤٠٩ .

(٢٣) علاء الدين عبد الخالق ، تجربة التعمير المصرية ، ص ٤٠ .

(٢٤) كنائس وأديرة مصر ، ص ١٠ – ١١ .

(٢٥) ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٣٩٩ .

(٢٦) وقعت المجاعات في خلافة المستنصر فى سنوات متعاقبة بداية من عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م وبلغت أشدها عام ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م واستمرت سبع سنوات وتخللتها فى عام ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م الشدة المستنصرية . انظر المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، القاهرة ١٩٤٠ ، صفحات ١٨ – ٢٧

(٢٧) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ١١٥ .

(٢٨) علاء الدين عبد الخالق ، تجربة التعمير المصرية ، ص ٣٨ ، أما منوف السفلي تعرف اليوم بمحلة منوف بمركز طنطا بالغربية . انظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ٢/٢ ص ١٠٧

(٢٩) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٩٦٧ ، ص ٣٣١ .

(٣٠) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ص ١٥ .

(٣١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ص ١٥ .

(٣٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٣ ؛ القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٢٧ .

(٣٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٣ .

(٣٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٣ .

(٣٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٨٥ ؛ البلاذرى ، فتوح البلدان ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ٢١٥ " واقتحم المسلمون الحصن ، فلما خاف المقوقس على نفسه وعلى من معه ، فحينئذ سأل عمرو الصلح ودعاه إليه على أن

يفرض على القبط دينارين – دينارين على كل رجل منـــهم ، فأجابـــه عمـــرو إلى ذلك .

(٣٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٨٦ .

(٣٧) انظر ملحق جـ .

(٣٨) مصر في مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٨٠ .

(٣٩) بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢٤٦ .

(٤٠) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، صفحات ١٨٠ – ١٨١ ، ١٩١ .

(٤١) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ١٧٣ ، ١٧٧ .

(٤٢) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٧٩ .

(٤٣) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٩١ .

(٤٤) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٩١ – ١٨١ – ١٩٤ .

(٤٥) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، صفحات ١٨٠ – ١٨١ .

(٤٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٩٦ . وفي رواية أخرى وصـــارت لـــهم القبط أعواناً ، ، ص ٩٥ .

(٤٧) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٨٤ .

(٤٨) فتح العرب لمصر ، ص ٢٠٧–٢٠٨ .

(٤٩) محمود عكوش ، مصر في عهد الإسلام ، ص ١٢٤ .

(٥٠) وهذه القرى هي بلهيب والخيس وسلطيس وقرطسا وسخا . انظر . ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٠٧ .

(٥١) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ٢٠٢ .

(٥٢) الكندي ، ولاة مصر ، ص ٥١ ؛ سيدة كاشف ، مصر فـــى فجـــر الإســـلام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٦ .

(٥٣) يرجع أسباب النزاع إلى امتناع عبد الله بن الزبير عن مبايعة يزيد بن معاوية عام ٦٠ هـــ / ٦٨٠ وأرسل إليه جيشا لمحاربته في الحجاز وتوفى عـــام ٦٤ هـــ / ٦٨٤ م دون أن يخضعه وبعد موت معاوية الثاني ، الذي لم تطل مـــدة حكمة تولى مروان الخلافة فى نفس العام ، وكان لأبن الزبير في مصر أنصـــار وتم تولية والياً تابعاً له هو عبد الرحمن بن جحدم ، فجاء مروان إلى مصـــر

لمحاربة ابن الزبير . انظر : الكندى ، ولاة مصر صفحات ٤٠ – ٤١ ، سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ، صفحات ١٢٩ وما بعدها .

(٥٤) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٥٨، محمد رمزى ، القاموس الجغرافي ٢/٢ ، ص ١٨٥ .

(٥٥) وهى من القرى القديمة وذكرها ابن مماتى أيضا باسم منية خلف . أنظر قوانين الدواوين ص ١٤٨ . ثم حرف أسمها إلي ميت خلف وتتبع شبين الكوم انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ٢/٢ ، ص ١٩٥ .

(٥٦) الكندي ، ولاة مصر ، صفحات ١٩٢ وما بعدها ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(٥٧) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ، ص ١٥٩ ، وما بعدها .

(٥٨) الكندى ، ولاة مصر ، ص ٢٠٠ .

(٥٩) يذكر ياقوت : فقال يحرض على بن الجروى على أحمد بن السرى وقد واقعه فى هذا الموقع " شطنوف " فكسره ولم يمنعه :

إلا من مبلغ عنى عليا رسالة من يلوم على الركوكُ

علام حسبت جمعك مستنكفا بشط النوف فى ضنك ضنيكُ

أنظر : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٣٩٠ .

(٦٠) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٢ / ٣ ص ١٨٣ . وقبيلة لواته كانت تقيم في برقه إفريقية ، عقد معها عمرو صلحاً بمقتضاه كانت تبيع أبناءها في الجزية. انظر البلاذري ، فتوح البلدان صفحات ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٦١) ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين ، ص ٣٨٧ .

(٦٢) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة ، ٣/٢ ص ١٨٣ .

(٦٣) ماجد ، السجلات المستنصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، سجل رقم ٥٦ ص ١٨٤ ، سجل رقم ٥٧ ، ص ١٨٧ .

(٦٤) أنظر : Cohen , Jewish self. Government in Medieval Egypt , New Jersy , 1980 , P59

(٦٥) أنظر: Goitein, S.D, A Mediterranean society of the Arab world as portrayed in the document of Cairo geniza los Angeles V, P 524.

(٦٦) المقريزى ، إغاثة ، ص ٢٤ وما بعدها .

(٦٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(٦٨) فتوح مصر وأعمالها ، ص ٧٩ .

(٦٩) الكندي ، ولاة مصر ، ص ٩٣ .

(٧٠) الكندي ، ولاة مصر ، ص ٢١٤ .

(٧١) المقريزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٧٢) فتوح مصر ، ص ١٦٨ .

(٧٣) المقريزي ، البيان بالأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، القاهرة ١٩٦١، ص ٩٧ . وإنما سميت الراية لراية عمرو بن العاص، فالراية قريش وكانت معهم راية عمرو ، ويقال أنها سميت الراية ؛ لأن قوما من أبناء القبائل من العرب قد شهدوا مع عمرو الفتح ولم يكن من قومهم عدد يقفوا مع قومهم تحت رايتهم وكرهوا أن يقفوا تحت راية غيرهم ، أنظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

(٧٤) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة،القاهرة ١٩٤٣ ١/٢،ص ٣٦ .

(٧٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٨ ، فقد فرض على كل حالم دنيارين جزية ، أنظر ، ص ٢١٦ .

(٧٦) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٨٠ .

(٧٧) مصر فى مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٩٨ ،١٩٩ .

(٧٨) سيدة كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٤٧ .

(٧٩) أنظر : Goitein. Med soc, 11, p527.

(٨٠) المخزومى ، المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر ، تحقيق كلود كاهن ، القاهرة ١٩٨٩، ص ٣٥ .

(٨١) فتوح البلدان ، ص ٢١٦ .

(٨٢) زبيدة عطا ، الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي ، القاهرة، ١٩٩١ ، ص ٩٦

(٨٣) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحات ٢١٧ – ٢١٨ .

(٨٤) زبيدة عطا ، الفلاح المصرى ، ص ١٠١ .

(٨٥) أنظر : Margoliouth, D.S, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Liberary, Manchester n 219. P . 3

(٨٦) وهى من القرى القديمة التابعة لمركز أشـمون . أنظـر محمـد رمـزي ، القاموس الجغرافي ٢/٢ ص ١٦٣ .

(٨٧) المقريزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ ، سيدة كاشف ، مصـر فـى فجـر الإسلام ، ص ٢٥٥ .

(٨٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٧٨ .

(٨٩) مصر في مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٩٩ .

(٩٠) فتوح مصر ، ص ١٧٩ .

(٩١) زبيدة عطا ، الفلاح المصرى ، ص ١٠٥ .

(٩٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٧٩ .

(٩٣) أنظر Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri . n 2 19 . P . 3

(٩٤) في ولاية الوليد بن رفاعة أثناء خلافة هشام بن عبد الملك عام ١١١هـ / ٧٢٩ م، وفي ولاية عبيد الله بن الحبحاب . انظر الكندي ، فضائل مصـر ، ص ٣٧ .

(٩٥) الكندى ، فضائل مصر ، ص ٣٧ .

(٩٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ص ٨٣ .

(٩٧) فضائل مصر . ص ٤١ .

(٩٨) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣٢ ؛ المقريـزى ، الخطـط ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

(٩٩) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٢٠٨ وما بعدها .

(١٠٠) واللياتة ، تروى الأرض حتى يلين طينها . أنظـر ، قوانيـن الدواويـن ، حاشية رقم ١ .

(١٠١) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٢١٨ .

(١٠٢) الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٩ .

(١٠٣) الادريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٦٥ .

(١٠٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٢ .

(١٠٥) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٤ .

(١٠٦) الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٢ وانتوهى هي مسجد الخضر الحالية بمركز قويسنا . انظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ٢/٢ ص ٢٠٥ .

(١٠٧) صورة الأرض ، ص ١٣١ .

(١٠٨) الادريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٨ .

(١٠٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٣٣ .

(١١٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٣٣٠ .

(١١١) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٤٦ .

(١١٢) الأدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٣ .

(١١٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٨٩ .

(١١٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٦٣ أقطع الخليفة عمر بن الخطاب بن سندر منية الأصبغ ، كما أقطع عمرو بن العاص وردان مولاه الأرض التي خلف القنطرة إلى كنيسة الروم التي هناك .

(١١٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٩٧ .

(١١٦) وأقطاع الارتفاع هو ما يستفيد به المقطع من خراج بعض النواحي مقابل دفع العشر إلي بيت المال أنظر . الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٩٤

(١١٧) المسبحي ، أخبار مصر فى سنتين ، تحقيق وليم مليورد . القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٥٠ .

(١١٨) وهو نظام يتعهد من خلاله الضامن أن يدفع مبلغا من المال سنويا للدولة عن قيمة الضرائب المفروضة على جهة ما . انظر: ايمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية فى مصر ، تفسير جديد . ١٩٩٢ ، ص ٣٢٤ .

(١١٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، القاهرة ١٩٧٣ ، جـ ٣ ، ص ٢٧٩

(١٢٠) فكان اقطاعة في بوش ودهشور . انظر المقريزى ، اتعاظ جـ٣ ، ص ٣٢٢ .

(١٢١) أنظر: Goitein, Med Soc, 111 , p 296.

(١٢٢) أنظر: Goitein . Med soc, 1 , P 362

(١٢٣) أنظر: . Goitein . Med soc, 11, p. 301

(١٢٤) سجل قيد الآثار الناتجة عن الحفائر بوسط وغرب الدلتا ، حفائر تل البندارية عام ١٩٩٣ رقم ٢٧٢ ٠ إناء من الفخار يرجع إلى القرن ٢هـ / ٨م ٠

(١٢٥) نفسه رقم ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، مكتشفة في حفائر سرسنا وأشمون وتلا انظر ملحق د ، هـ ٠

(١٢٦) زكي حسن ، الفن الإسلامي ، في مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، صفحات ١٠١، ١٠٤ ، وأكبر الظن أن تأثير الخزف الصيني راجع إلى عصر ابن طولون ، الذى عرف هذا الخزف فى سامرا ٠ انظر زكى حسن ، كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ١٦٥ ٠ ولدينا كسرة من هذا الخزف ترجع إلى العصر الفاطمى من حفائر تل العمرى بأشمون ٠ انظر سجل قيد الآثار الناتجة عن الحفائر ، سجل رقم ٢٠ ٠

(١٢٧) كان ما يفرض على المنسوجات الشطوية يعتبر مثالا لوطأة هذه الضرائب أنظر المقدسى ، أحسن التقاسيم ،ص ٢١٣ ٠

(١٢٨) أنظر :. Goitein . Med soc, 11p.296

(١٢٩) أنظر: Goitein . Med soc, 11 p 296

(١٣٠) محمد رمزى ، القاموس الجغرافي ، ٢/٢ ، ص ٢١٠ ٠

(١٣١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ١٨١ ، ١٨٨ ٠

(١٣٢) والطرانة كانت تابعة لمركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة ٠ أنظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ٢/٢ ، ص ٣٣١ ؛ ولقد ضمت إلى حدود المنوفية الإدارية عام ١٩٩٢ ٠ أنظر فتحى مصيلحى ــ الكتاب التذكارى الأول للعيد القومى لمحافظة المنوفية ١٩٩٤ ، ص ٤٢ ٠

(١٣٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٢ ٠

(١٣٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣١ ، ١٣٣ ، الأدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ١٥٣

(١٣٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٠٩

(١٣٦) أنظر : Goitein, Med Soc, 111, P296

(١٣٧) أنظر: . Goitein, Med Soc 1 , P. 280

(١٣٨) أنظر : Goitein, Med Soc ,111, p. 331

(١٣٩) أنظر : . Goitein, Med Soc 1, p 296

(١٤٠) والسفتجة ، خطاب تذكر فيه قيمة معينة من المال قابل للدفع فى أى مكـــان من عملاء جهابذة الشخص ، الذي حرر السفتجة . أنظر حسن أحمد محمـود، أحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي فى العصر العباسي ، ص ٢١٤ .

(١٤١) أنظر : Goitein, Med Soc,1 , p. 243.

(١٤٢) أنظر : Goitein, Med Soc,1, p . 243.

(١٤٣) أنظر : Goitein. Med Soc. 111, p 331.

(١٤٤) محمود إسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ،الدار البيضـــاء . ١٩٨٠ . جـــ ٢ ، ص ١٧٠ .

(١٤٥) المـــقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٦١ .

(١٤٦) المـــقريزى ، الخطط ، جـــ ٢ ، ص ٢٦١ .

(١٤٧) المقريزي ، البيان بالأعراب عما بأرض مصـــر مـــن الأعـــراب ، القـــاهرة ١٩٦١، ص ٢٨ .

(١٤٨) وهم من ولد الزبير بن العوام ، قد نزلوا إحدى القرى ، بعد أن خرجوا من الفسطاط ونزلوا بقرية سميت باسمهم . أنظر المقريزى ، البيان بالأعراب . ص ٤١ ، وهي قرية قديمة ، تابعة لمركز منوف ، أنظر محمـــد رمـــزى ، القاموس الجغرافي ، ٢/٢ ، ص ، ٢١٣ .

(١٤٩) الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، جـ ٦ ، ص ٢٩٤

(١٥٠) المقريزى ، البيان بالأعراب ، ص ٥٤ وهي قرية قديمة يذكرها ابن ممـــاتي اشنى وطنبدى وهى من كفور البتنون . انظر : قوانين الدواوين ، ص ٩٥ .

(١٥١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ٢/٢ ، ص ٢١٥ .

(١٥٢) قوانين الدواوين ، ص ١١٥ .

(١٥٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ .

(١٥٤) صورة الأرض ، ص ١٣٥ ، وهي من القرى القديمة التابعة لمركز تلا ، أنظر ، محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ٢/٢ ص ١٧٣ .

(١٥٥) رضوان محمد الجنانى ، القبائل العربية فى مصر فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة - آداب القاهرة ١٩٧٦ ، صفحات ٢٣ - ٢٧ .

(١٥٦) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الإسلام ، ص ٢٤٦ .

(١٥٧) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٢٢٧ .

(١٥٨) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣١ .

(١٥٩) المقريزى ، البيان بالأعراب ، ص ٢٨ .

(١٦٠) القلقشندى ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، صفحات ١٦٢ ، ٢٣٧ ، ٤٢٢ ، ٢٦١ المقريزى ، البيان بالأعراب ، صفحات ٥٦ ، ٦١ . ويذكر المؤرخون أن لواته تزعم إنها من العرب من قيس ، لكن موطن اللواتيين هو غرب مصر فى برقة ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١٦١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ . انظر . مزيد من التفاصيل عن ثورة أبي ركوة ، ماجد ظهور خلافة الفاطميين ، ص ٢٤٦ ، وما بعدها .

(١٦٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٦٩ .

(١٦٣) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة ١/٢ ، ص ٢ .

(١٦٤) أنظر: Goitein, Med soc, 1 , P 280.

(١٦٥) أنظر : Goitein, Med soc, 11, P 574.

(١٦٦) أنظر : Goitein, Med soc, 111 , P 331.

(١٦٧) أنظر : Goitein, Med soc, 11, P 68.

(١٦٨) أنظر : Goitein, Med soc,11, P. 69.

(١٦٩) أنظر: Goitein, Med soc.11, p . 569.

(١٧٠) أنظر: Goitein, Med soc, 111, P 213

(١٧١) أنظر: Goitein, Med soc, 11, P 69.

(١٧٢) أنظر: Cohen, Jewish self - Government. P. 163.

(١٧٣) ترجع إلى المنازعات الداخلية في أواخر ق٥هـ - ١١م في اليشيفا الفلسطينية والغزو السلجوقى لبيت المقدس انظر Goitein, Med soc, 11, pp330-331 بينما يرى أحد الدارسين أن الجماعة اليهودية كانت مزدهرة تحت الحكم الفاطمي خلال تلك الفترة وانتزع أحد كبار اليهود العاملين في العصر الفاطمي رئاسة اليهود فى تلك الوظيفة المزدوجة فكان مسئولا عن اليهود أمام السلطات الفاطمية وزعيما دينيا لليهود أنفسهم ، أنظر ، قاسم عبده قاسم ، اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٤١ .

(١٧٤) أنظر : Cohen . Jewish self – Government P . 163

(١٧٥) أنظر : Cohen . Jewish self – Government . p . 176

(١٧٦) أنظر : Goitein. Med soc . 111. p. 338.

(١٧٧) أنظر : Goitein, Med soc,111, p 507.

(١٧٨) أنظر : Goitein, Med soc. 11, p . 168.

(١٧٩) هو أول من تولى منصب الناجيد بوظيفته المزدوجة وكان طبيبا في القصر الفاطمي . أنظر : قاسم عبده قاسم ، اليهود فى مصر ، ص ٤١ .

(١٨٠) أنظر Cohen, Jewish self – Government, p .163.

(١٨١) فقد ذكرت قرية تتا أكثر من مرة في وثائق الجنيزة . أنظر Goitein, , Med soc 11, P 49; P .436. n99, p. 262.

(١٨٢) أنظر: Goitein, Med soc, 11, P. 49.

(١٨٣) فقد تم زواج إمرأة من تتا عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م من أحد رجال مدينة الإسكندرية . أنظر: Goitein, Med soc,. 111,p. 113.

(١٨٤) أنظر: Goitein, Med soc,, 11,p . 605.

(١٨٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣١ ؛ الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

(١٨٦) أنظر: Goitein. Med soc, 11, p. 439 .

(١٨٧) أنظر Mann, J, The Jews in Egypt and palestine under the Fatimid Caliphes, Oxford, 1920, 11, P290. ودفعت المحلة أربعين دينارا ومنية زفتى سبعة وثلاثين دينارا ، وسمنود إثنى عشر دينارا ودميرة أربعة عشر

دينارا وكذلك بنها العسل ، أما دمياط فدفعت عشرين دينارا وتنيس ثلاثة دنانير .

(١٨٨) أنظر : Mann. The Jews in Egypt . 11 , p . 290 .

(١٨٩) أنظر: Goitein, Med soc, 111, P 296.

(١٩٠) فكان لديها إلى جانب الأربع مخدات التقليدية فقط ستارتين ليتم تعليقهما كفاصل وليس كغطاء للحائط . أنظر: Goitein, Med soc, IV, p . 122.

(١٩١) أنظر: Goitein, Med socIV, p. 143

(١٩٢) أنظر: Goitein, Med soc, 111. p 213.

(١٩٣) أنظر : Goitein, Med soc , 111 , pp. 113-114.

(١٩٤) كان يلي في المرتبة الشيوخ والعلماء ، وكانت وظيفته تتعلق برعاية معابد الجماعة وأملاكها والخدمات الاجتماعية أنظر Goitein, Med soc, 11, p 7 ؛ قاسم عبد قاسم، اليهود فى مصر ، ص ٤٥ .

(١٩٥) أنظر: Goitein, Med soc. 111, p ,213.

(١٩٦) أنظر Goitein, Med soc 111 . p. 296.

(١٩٧) أنظر : Goitein, Med soc 111 . p. 331, 11, p. 527.

(١٩٨) أنظر: Goitein, Med soc 111 . p. 281.

(١٩٩) أنظر: Goitein, Med soc,11, p. 332.

(٢٠٠) أنظر: Goitein, Med soc. I V, pp. 264-265.

(٢٠١) أنظر : Goitein, Med soc,IV , p . 264 .

(٢٠٢) الإدريسى ، نزهة المشتاق ، صفحات ١٥٩ –١٦٠ .

(٢٠٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، صفحات ١٣٣ ، ١٣١ .

(٢٠٤) مصر في مخطوطة حنا النقيوسى ، ص ١٨١ .

(٢٠٥) سيدة كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ .

(٢٠٦) الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٢٠٧) الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢٠٨) الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٢٠٩) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ، جـ١٢ ، ص ١٤٣ .

(٢١٠) سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ١٩٧١ ، جـ ١، ص ٨١ .

(٢١١) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨١ .

(٢١٢) سجل الآثار الثابتة بمنطقة الآثار الإسلامية والقبطية ، قطاع المنوفية ، أثر رقم ١ ، ص ١ .

(٢١٣) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ١٨٢ ، ١٨٨ .

(٢١٤) أنظر: Répertoire chronologique, D'épigraphie Arabe, le Caire, 1932,: 111 n 978. p . 103

(٢١٥) صورة الأرض ، صفحات ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢١٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٠٩ .

(٢١٧) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

(٢١٨) ياقوت ، معجم البلدان جـ٥ ص ٢٢٧ .

(٢١٩) أنظر: Goitein , Med soc, 11, P592.

(٢٢٠) أنظر: Goitein, Med soc,11. pp 301 , 307.

(٢٢١) أنظر: Goitein, Med soc, 11 , p. 303.

(٢٢٢) المقريزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٢٢٣) متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، بيروت١٩٦٧، جـ ١ ، ص ١١١ .

(٢٢٤) " بسمله هذا ما شهد به جعفر بن أحمد يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أن الموت والبعث حق وأن الجنة والنار حق رحمه الله عليه لعشر مضين من المحرم سنة خمس وثلاث مائه رحم الله من ترحم على الغريب " أنظر: Répertoire . n 6 p 6 ; 111 n 978 p . 103

(٢٢٥) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الإسلام ، ص ٢٤٨ .

(٢٢٦) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة ، ٢/٢،ص ١١٢ .

(٢٢٧) تاريخ بطاركة الكنيسة ، القاهرة ١٩٦٨ ، ١/٣، ص ٢١ .

(٢٢٨) تاريخ بطاركة الكنيسة ، ٢/٢ ، ص ١١٢ .

(٢٢٩) تاريخ بطاركة الكنيسة ، ٢/٢ ، ١٤٩ .

(٢٣٠) تاريخ بطاركة الكنيسة ، ١/٢، ص ١٥ .

(٢٣١) سجل الآثار الثابتة ، أثر رقم ٣ ، ص ٦ .

(٢٣٢) سجل الآثار الثابتة ، أثر رقم ٤ ، ص ٨ .

(٢٣٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥١٩ .

(٢٣٤) ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة ، ٢/ ٣ ، ص ٢١٤ .

(٢٣٥) أنظر: Fischel, Jews in the economic and political life of the Medieval Islam, london, 1968. P. 68.

(٢٣٦) الدليل الشامل لمحافظة المنوفية ، شبين الكوم ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، ص ٣ .

(٢٣٧) زكى حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١٥٢ .

(٢٣٨) سجل قيد الآثار الناتجة عند الحفائر بوسط وغرب الدلتا ، رقم ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .

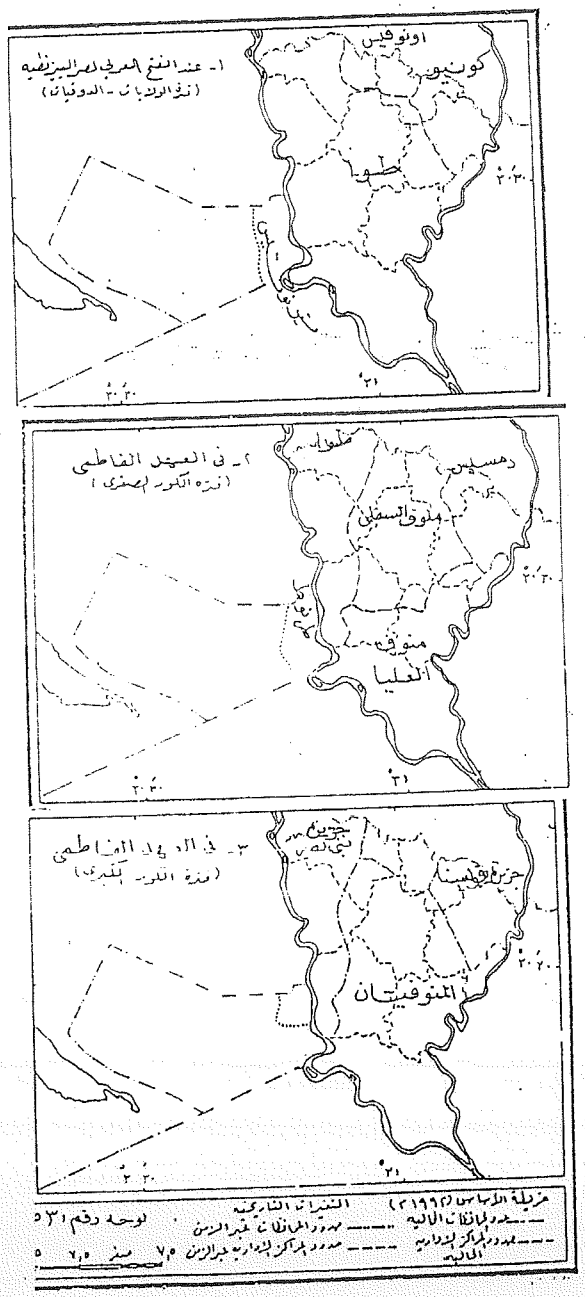

تطور الوضع الإدارى لإقليم المنوفية حتى نهاية العصر الفاطمى

ملحق (أ)

نقلاً عن علاء الدين عبد الخالق ، تجربة التعمير المصرية من خلال الاطلس التاريخى للوجه البحرى عند عمر طوسون ، ص ١٤٥.

المنوفية في الوقت الراهن
ملحق (ب)

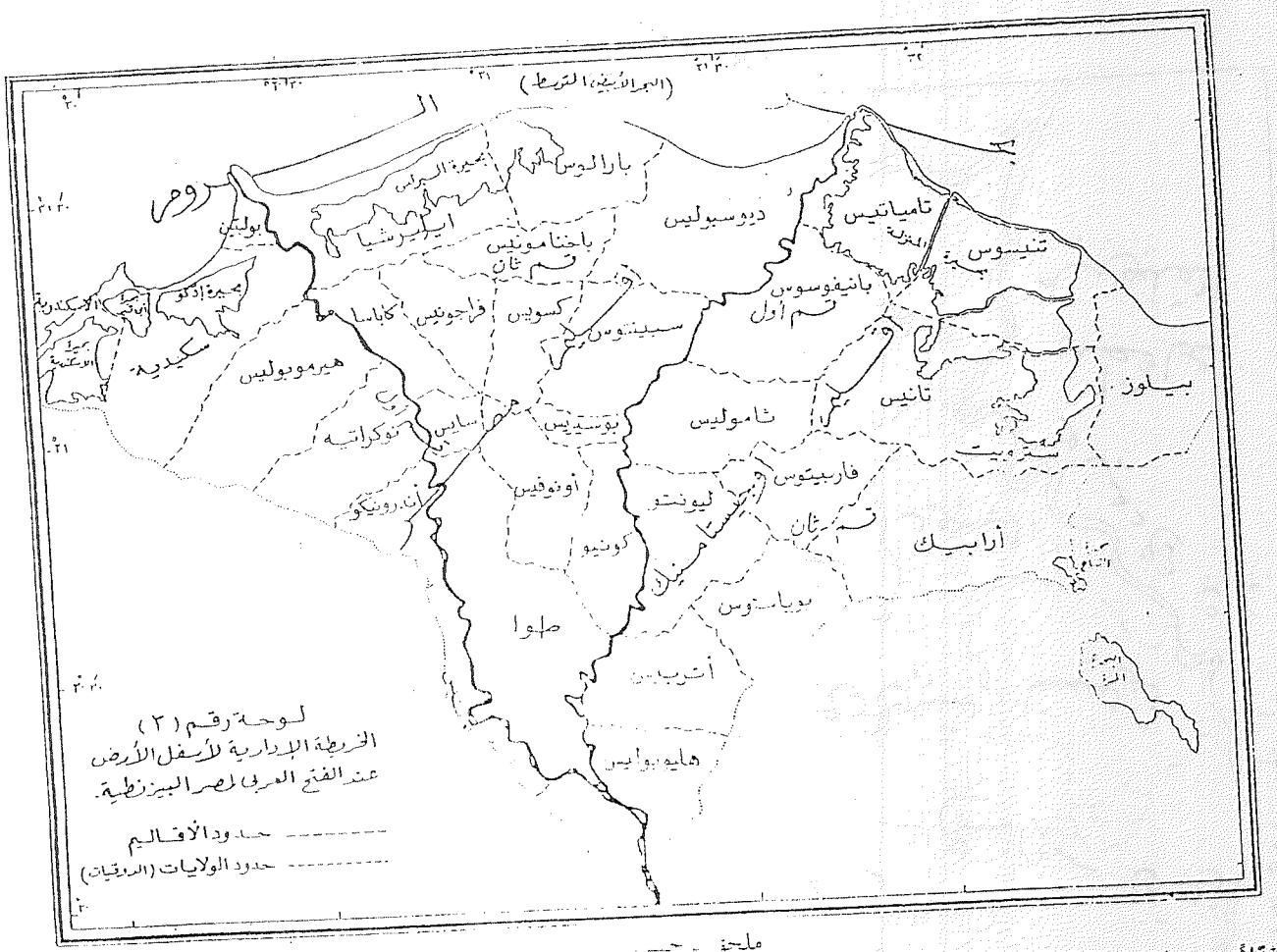

ملحق ـ جـ

نقلاً عن علاء عبد الخالق ، تجربة التعمير المصرية من خلال الاطلس التاريخى للوجه البحرى عند عمر طوسون ص ٤١ .

سجل رقم ٣٤٣

مسرجة من الخزف ذات بدن كروى وفوهة كأسية يوجد لها مقبض من كتف البدن لأعلى الرقبة وفاقد مخرج الفتيل (تل العمرى أشمون عام ١٩٨١/٨٠ ترجع الى العصر الفاطمى)

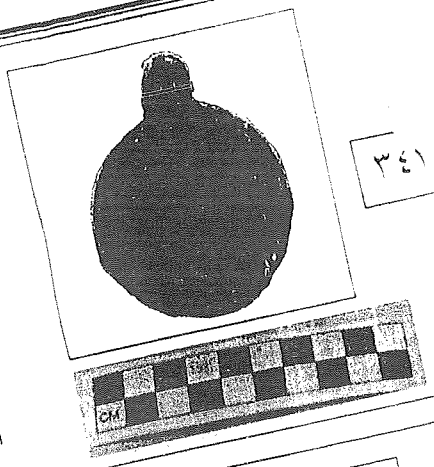

سجل رقم ٣٥٠

مسرجة ببدن نصف كروى وفوهة كأسية ، عليها بقايا طلاء من الداخل و الخارج (كفر حمام.تلا عام ١٩٨١/٨٠ ترجع الى العصر الفاطمى)

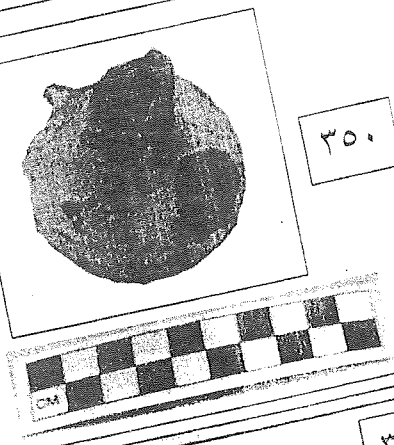

سجل رقم ٣٥١

مسرجة ذات بدن يعلوه بروز دائرى الفوهة تميل قليلا الى الخارج و المقبض من الخلف الى البدن بارز لأعلى بقايا لة (كفر حمام.تلا عام ١٩٨١/٨٠ ترجع الى العصر الفاطمى)

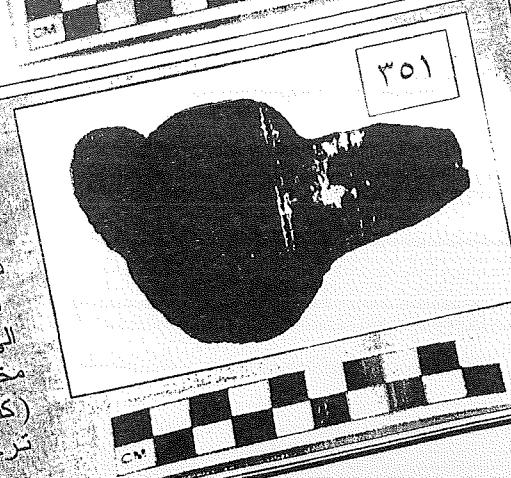

سجل رقم ٢٤

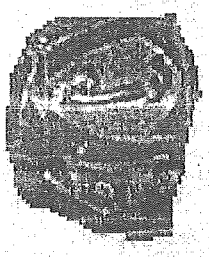

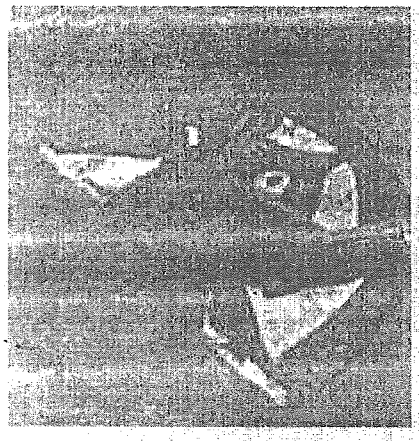

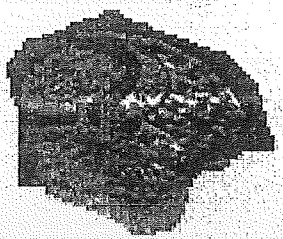

ثلاث قطع كسر من الخزف ذى البريق المعدنى يرجع إلي العصر الفاطمى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى (حفائر تل أسرسنا المكتشفة عام ١٩٧٦ م.

هـ